المملكة العربية السعودية
جامعة الملك عبد العزيز
كلية الآداب والعلوم الإنسانية
قسم الدراسات والشريعة الإسلامية

التربية بالقرآن في ضوء السيرة النبوية

(الآثار والنتائج)

بحث مقدم إلى ملتقى التربية بالقرآن (مناهج وتجارب)

د: عفاف بنت حسن بن محمد مختار الهاشمي
أستاذ مشارك: عقيدة ومذاهب معاصرة

١٤٣٥هـ الموافق لعام ٢٠١٤م

ملخص البحث

اسم البحث: التربية بالقرآن في ضوء السيرة النبوية (الآثار والنتائج).

اسم الباحث: د: عفاف بنت حسن بن محمد مختار الهاشمي – عقيدة ومذاهب معاصرة – جامعة الملك عبد العزيز.

مكونات البحث: يتكون البحث الماثل من مقدمة وتمهيد وسبعة مباحث وخاتمة وفهرس.

في المقدمة وضح الباحث أن قضية التربية والتعليم من أهم وأبرز القضايا التي تحفظ للأمة أصالتها وتحدد هويتها، وترسم معالم مستقبلها، ثم أورد أسباب اختيار الموضوع والهدف منه، وخطة البحث وإجراءاته ومنهجه، أما التمهيد فتناول تعريف التربية والقرآن ، وركَّز على المنظور الإسلامي للتربية، وأما القرآن الكريم فأبرز تعريف أهل السنة والجماعة له، أما المبحث الأول فتعرض للتربية بأسلوب الحكمة وعرَّف الحكمة وهي الأسلوب الذي يضع الشيء موضعه، وذكر فيه نماذج من تربية الرسول ﷺ بأسلوب الحكمة ومنها: التدرج بالاهتمام بالأصول قبل الفروع، والتدرج بالانتقال من الأدنى إلى الأعلى، ومناسبة المنهج التربوي للأحوال والمستويات، وتناول أيضاً مظاهر الحكمة في جانب الأساليب التربوية ومنها: اختيار المنهج المناسب لتطبيقه في الموقف المناسب والحالة المناسبة، والبحث في الدوافع والأسباب لملاحظتها، مع ذكر الأثار والنتائج المترتبة من جراء ذلك، والمبحث الثاني: فتعرض للتربية بأسلوب الموعظة الحسنة وعُرف فيه الموعظة الحسنة وهي النصح والتذكير بالخير على وجه يرق له القلب ويحث على العمل والنماء والبركة، ووضح فيه أيضاً نماذج متعددة لتربية الرسول ﷺ بالموعظة الحسنة، ثم تناول الأثار والنتائج من هذا الأسلوب النبوي، والمبحث الثالث ففيه التربية بأسلوب المجادلة وتناول تعريف الجدال والمراد به: المفاوضة على سبيل المنازعة والمغالبة، وتعرض لنماذج متعددة من تربية الرسول ﷺ بأسلوب الجدال بالحسنى مع بيان بعض الأثار والنتائج لتلك التربية، أما المبحث الرابع ففيه التربية بأسلوب القدوة الحسنة وتعريفها والمراد بها: الأسلوب العام الذي يشمل كل من عمل عملاً صالحاً حسناً، وتناول أيضاً نماذج متعددة من تربية الرسول ﷺ بأسلوب القدوة الحسنة، ثم تناول الأثار والنتائج لهذا الأسلوب، أما المبحث الخامس ففيه التربية بأسلوب الترغيب والترهيب، وبيَّن المراد من الترغيب: وهو كل ما يشوق المدعو إلى الاستجابة وقبول الحق والثبات عليه، والترهيب: وهو عبارة عن وعيد وتهديد بعقوبة تترتب على اقتراف إثم أو ذنب مما نهى الله عنه، ثم تعرض لذكر نماذج متعددة من تربية الرسول ﷺ بأسلوب الترغيب والترهيب، وعرض عدد من الأثار والنتائج لهذا الأسلوب، أما المبحث السادس ففيه التربية بأسلوب الرد على الشبهات وتناول تعريفها: وهو ما التبس أمره فلا يُدرى أحلال هو أم حرام، وحق هو أم باطل، وتعرض لذكر نماذج من تربية الرسول ﷺ بهذا الأسلوب مع تعداد بعض الأثار والنتائج المترتبة على ذلك، والمبحث السابع ففيه تربية الرسول ﷺ بأسلوب الامتثال لأوامر الله – تعالى – وعُرف فيه الامتثال: وهو عبارة عن قصد إيقاع المأمور به على

وجه الطاعة، وذكر فيه نماذج لتربية الرسول ﷺ بهذا الأسلوب ثم بيَّن الأثار والنتائج لهذه التربية، ومن ثم الخاتمة وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات، ثم ختم البحث بفهرس.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبد ورسوله ﷺ.

أما بعد

فمما لا شك فيه أن قضية التربية والتعليم من أهم وأبرز القضايا التي تحفظ للأمم أصالتها، وتحدد هويتها، وترسم معالم مستقبلها، لا سيما وأن لها دوراً فاعلاً في تربية وتعليم أبناء الأمة وتشكيل عقلياتهم وتوجيه فكرهم وثقافاتهم، ومن ثمَّ بناء حضارتهم والترقي بها إلى موقعها الريَّادي.

وحيث إن هذه القضية مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بواحد من أهم المجالات العلمية المتمثلة في مجال (العلوم التربوية) التي تندرج تحت مظلة العلوم الاجتماعية، والتابعة بدورها لفرع العلوم الإنسانية، فنحن في أمس الحاجة لتصحيح مسار هذه العلوم، وإعادة النظر في منهجيتها، والعمل على توجيهها توجيهاً إسلامياً يتناسب ومبادئ الدين الإسلامي الحنيف وتعاليمه، ويُساير معطيات الحياة المعاصرة دونما تعارض أو تصادم مع ثوابت الدين ومرتكزاته لما لذلك من أثر كبير في الحفاظ على شخصية الأمة المستقلة وتأكيد هويتها المتميزة.

وهنا ملاحظة جديرة بالاهتمام والتأمل، وتتمثل في أنه إذا كانت قد جرت العادة بتصنيف العلوم التربوية بمختلف فروعها وميادينها ضمن العلوم الإنسانية، فإن ذلك لا ينطبق تماماً على العلوم التربوية في مجتمعنا المسلم، لأن تسمية العلوم الإنسانية بهذا الاسم جاءت ترجمة لكلمة Humanities المستخدمة في الغرب، ومعلوم أن (العلوم الإنسانية) مصطلح علمي غربي يشير إلى مجموعة العلوم التي تستمد مصادرها، ومناهجها، ومفاهيمها، وأهدافها، ومبادئها، وقيمها، وأساليبها، ومضامينها، من فكر الإنسان، وتجاربه، وخبراته، ومجريات حياته في مكان وزمان معين، فهي بذلك علوم تنطلق من الفكر الإنساني البحت، ولذلك سمُيت العلوم الإنسانية التي تشتمل على عدد من الفروع كعلم التربية، وعلم النفس، وعلم الاجتماع، وعلم الاقتصاد، وعلم التاريخ... إلخ.

وبذلك يمكن القول: إن الدعوة إلى توجيه التربية توجيهاً إسلامياً، ليست إلا دعوة لتصحيح مسار المعرفة البشرية كلها في إطار الفكر التربوي الإسلامي الصحيح، الذي ينطلق من المنطلقات والمصادر الإسلامية الرئيسية، وهي المصادر الربانية الثابتة التي لا يأتيها الباطل من بين يديها ولا من خلفها، ومن أولها القران الكريم، والمتأمل في سيرة النبي ﷺ يجد أنه قد اعتنى بالتربية عناية فائقة، وذلك لأهميتها في بناء المجتمعات، ولحاجة الدعاة إلى إبرازها في دعوتهم، ومن هنا كان من الأهمية بمكان أن ننظر نظرة تأمل وتدبر في الأساليب التي سلكها النبي ﷺ في التربية بالقرآن الكريم ليستفيد الدعاة والمربون، ولأجل ذلك جاءت هذه الدراسة بعنوان (التربية بالقرآن في ضوء السيرة النبوية – الآثار والنتائج) وبالله التوفيق.

أسباب اختيار الموضوع

١. لما كان لأهل الأهواء والمعاصي انتشار واسع تحتم على الباحثين دراسة أفضل الأساليب القرآنية لمناصحتهم تجلية للحق.

٢. بيان خطورة بعض الوسائل التي يستخدمها بعض التربويين.

٣. اختلاط المنهج الحق بالمناهج الباطلة لدى بعض الدعاة.

٤. بيان تعدد الوسائل والأساليب للتربية وفقاً للزمان والمكان والأفراد.

الهدف من البحث:

بيان أقوم المناهج وأحكم الأساليب، وأفضل الوسائل في عملية التربية في ضوء السيرة النبوية.

منهج البحث:

اتبعت في إعداد هذا البحث المنهج الاستقرائي الاستنباطي.

إجراءات البحث:

١. جمع المادة العلمية وصياغتها الصياغة الصحيحة.

٢. ترتيب عناصر الخطة ترتيباً موضوعياً.

٣. إذا كان الحديث في الصحيحين أو في أحدهما اكتفيت بتخريجه منهما، إذ المقصود معرفة صحته، أما إذا كان في غيرهما فقد أذكر أكثر من مصدر.

٤. عزو الآيات القرآنية إلى مواضعها.

٥. عزو الحديث يكون بالكتاب والباب والجزء والصفحة، أو رقم الحديث على حسب المصدر المنقول منه.

٦. شرح الألفاظ الغريبة.

٧. عند تغيير الطبعة المعتمدة أشير إلى ذلك في الحاشية.

٨. ذكر بيانات المصدر أو المرجع كاملة في فهرس المصادر والمراجع (اسم الكتاب – اسم المحقق أو المصحح أو المعلق أو المقدم إن وجد – دار النشر- بلد النشر- رقم الطبعة- تاريخ الطبعة) وإذا لم توجد جميع هذه المعلومات فالاكتفاء بما وجد.

٩. تذييل البحث بفهرس المصادر والمراجع والموضوعات.

خطة البحث:

يحتوي البحث على مقدمة وأسباب اختيار الموضوع وأهميته والهدف منه ومنهج البحث وإجراءاته وتمهيد وسبعة مباحث.

التمهيد ويشتمل على تعريف التربية وتعريف القرآن.

المبحث الأول: التربية بأسلوب الحكمة وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف الحكمة في اللغة والاصطلاح.

المطلب الثاني: أثر تربية الرسول ﷺ بأسلوب الحكمة.

المبحث الثاني: التربية بأسلوب الموعظة الحسنة وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف الموعظة الحسنة في اللغة والاصطلاح.

المطلب الثاني: أثر تربية الرسول ﷺ بأسلوب الموعظة الحسنة.

المبحث الثالث: التربية بأسلوب المجادلة وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف المجادلة في اللغة والاصطلاح.

المطلب الثاني: أثر تربية الرسول ﷺ بأسلوب المجادلة.

المبحث الرابع: التربية بأسلوب القدوة الحسنة وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف القدوة الحسنة في اللغة والاصطلاح.

المطلب الثاني: أثر تربية الرسول ﷺ بالقدوة الحسنة.

المبحث الخامس: التربية بأسلوب الترغيب والترهيب وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف الترغيب والترهيب في اللغة والاصطلاح.

المطلب الثاني: أثر تربية الرسول ﷺ بأسلوب الترغيب والترهيب.

المبحث السادس: التربية بأسلوب الرد على الشبهات وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف الشبهات في اللغة والاصطلاح.

المطلب الثاني: أثر تربية الرسول ﷺ بأسلوب الرد على الشبهات.

المبحث السابع: التربية بأسلوب الامتثال لأمر الله تعالى وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف الامتثال في اللغة والاصطلاح.

المطلب الثاني: أثر تربية الرسول ﷺ بأسلوب الامتثال لأمر الله تعالى.

الخاتمة وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات ومن ثمَّ الفهرس.

التمهيد ويشتمل على تعريف التربية وتعريف القرآن:

أولاً: تعريف التربية في اللغة والاصطلاح:

التربية في اللغة: الراء والباء يدل على عدة أصول: إصلاح الشيء والقيام عليه، فالرب هو المالك الخالق ومنه الرب: المصلح للشيء، والله – جل ثناؤه – الرب لأنه مصلح أحوال خلقه، وربيت الصبي أربه، وربيته وأربيه، والربيبة الحاضنة، وربيب الرجل: ابن امرأته، والأصل الآخر: لزوم الشيء والإقامة عليه،

وهو مناسب للأصل الأول، ومن المعاني: ضم الشيء للشيء وهو أيضاً مناسب لما قبله، ومنه العهد، يُقال: الَّرِبابة لأنه يجمع ويؤلف[1].

التربية في الاصطلاح: تعددت التعريفات لمفهوم التربية وتنوعت، ولكن يُعد المنظور الإسلامي للتربية أكثر شمولية وتكاملية، فيعتبرونها أنها: (إعداد الفرد ليحيا حياة كاملة في كل جوانب حياته، وهي تربية تبدأ قبل الميلاد، أي مُنذ اختيار الزوجة ورعايتها في حملها، وتستمر مع الإنسان بعد مولده وعبر مراحل حياته المختلفة في كل جوانبها الجسمية والعقلية والخلقية والاجتماعية في تربية شاملة متكاملة متوازنة)[2]، فالتربية مهمة في حياة الشباب فهي: تنمي جوانب الشخصية الإنسانية تنمية متوازنة متكاملة[3]، وهي عملية واعية موجهة توجيهاً قائماً على بصيرة من أجل إحداث تغيرات مرغوب فيها في سلوك الفرد وبالتالي في سلوك الجماعة التي ينتمي إليها[4]، فالتربية عملية تخضع من جانب جماعة بشرية معينة، حيث إن هذه الجماعة إنما تربي أبناءها لكي يصبحوا مواطنين عاملين فيها، ولا يمكن أن يتأتى هذا إذا لم تسر العملية التربوية وفقاً لأهداف الجماعة وفلسفتها[5] [6].

ثانياً: تعريف القرآن في اللغة والاصطلاح:

القرآن في اللغة: الجمع والضم، لجمعه القصص والأمر والنهي والوعد والوعيد، والآيات والسور بعضها إلى بعض، ولكونه جامعاً لثمرة الكتب، وثمرة جميع العلوم كما قال الله – تعالى –: ﴿تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾ [النحل: ٨٩][7].

القرآن في الاصطلاح: عَّرفه السيوطي – يرحمه الله – بقوله: "وأما في العُرف فهو الكلام المنزل على محمد ﷺ للإعجاز بسورة منه، فخرج بالمنزل على محمد ﷺ التوراة والإنجيل وسائر الكتب، وبالإعجاز

(١) معجم مقاييس اللغة (٣٩٨– ٣٩٩)، لسان العرب (٥/ ٩٥– ١٠٢).

(٢) تربية الطفل في الإسلام النظرية والتطبيقية (٩).

(٣) أصول التربية لمطاوع (٦٣– ٦٥).

(٤) التربية والتغير الثقافي لعفيفي (١٦٣).

(٥) الأصول السياسية للتربية (٢٢).

(٦) المراد بالتربية في هذا البحث: الكيفية التي سلكها الرسول ﷺ في التربية بقصد التأثير والإقناع بما يتناسب مع الأحوال، وأهم الأساليب الدعوية التي استخدمها ﷺ في التربية، وأثرها في إصلاح الفرد والمجتمع.

(٧) الصحاح (١/ ٦٥)، لسان العرب (١/ ١٢٨)، معجم مقاييس اللغة (٥/ ٣٦)، المفردات (٤٠١– ٤٠٢)، الكليات (٧٢٠)، التوقيف على مهمات التعاريف (٥٧٨)، تفسير ابن كثير (٢/ ٦٦).

الأحاديث الربانية القدسية كحديث الصحيحين: (أنا عند ظن عبدي بي)[1]، وغيره، وقولنا بسورة منه: هو بيان تدخل ما وقع به الإعجاز، وهو قدر أقل سورة كالكوثر، أو ثلاث آيات من غيرها بخلاف ما دونها، ثم قال: وزاد بعض المتأخرين في الحد، المتعبد بتلاوته، ليُخرج المنسوخ من التلاوة"[2].

وبعد أن ظهر الخوض في صفات الله – تعالى – من قبل المبتدعة احتاج أهل السنة والجماعة إلى تعريف القرآن تعريفاً يظهرون فيه معتقدهم مخالفين بذلك أهل البدع من الجهمية والمعتزلة وغيرهم، فعرفوه بقولهم: (إن القرآن كلام الله منه بدأ بلا كيفية قولاً وأنزله على رسوله وحياً وصدقه المؤمنون على ذلك حقاً، وأيقنوا أنه كلام الله – تعالى – بالحقيقة ليس بمخلوق ككلام البريه، فمن سمعه فزعم أنه كلام البشر فقد كفر)[3].

المبحث الأول: التربية بأسلوب الحكمة وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف الحكمة في اللغة والاصطلاح:

الحكمة في اللغة: معرفة أفضل الأشياء بأفضل العلوم، والحكيم المتقن للأمور، ويقال: لمن يحسن دقائق الصناعات ويتقنها حكيم[4]، وأحكمت الرجل وحكمته عن كذا وكذا، أي منعته عنه، وفي هذا قيل للحاكم بين الناس: حاكم، لأنه يمنع الظلم عن الناس [5] وكل كلمة وعظتك وزجرتك ودعتك إلى مكرمة، أو نهتك عن قبيح فهي حكمة وحكم، وهو تأويل قوله ﷺ[6]: (إن من البيان سحراً وإن من الشعر حكماً)[7] وتطلق على العدل والقضاء والعلم، والحلم، والنبوة، والقران، والإنجيل، والسنة، كما تطلق على العلة: يقال: حكمة التشريع وما الحكمة من ذلك؟ وعلى الكلام الذي يقل لفظه ويجل معناه، ويقال للرجل حكيم: إذا أحكمته التجارب وأحكم الأمر وأتقنه،[8] فالحكمة في اللغة تطلق على معان عديدة

---

(١) البخاري كتاب التوحيد – باب قول الله – تعالى –: ﴿ويحذركم الله نفسه﴾ (١٣/ ٣٢٩)، ومسلم كتاب التوبة – باب فضل الذكر والدعاء وحسن الظن بالله تعالى (١٧/ ١١).

(٢) التحبير في علم التفسير (٣٩- ٤٠).

(٣) شرح العقيدة الطحاوية (١/ ١٧٢).

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر (١/٣٧٩) ، ومختار الصحاح (١/٦٣)

(٥) جمهرة اللغة (١/٥٦٤) ، والصحاح (١/١٤١).

(٦) جمهرة اللغة (١/٥٦٤).

(٧) البخاري كتاب النكاح – باب الخطبة (١٢٠) رقم (٥١٤٦) ، ومسلم كتاب الجمعة – باب تخفيف الصلاة والخطبة (٢٣٥ – ٢٣٦) رقم (٥١٤٦).

(٨) لسان العرب (١٢/ ١٤٠ -١٤٣) ، والمعجم الوسيط (١/١٨٩)

منها: الإحسان، والإتقان، والمنع، والوعظ، والزجر، والعدل، والقضاء والعلم، والنبوة والقرآن، والإنجيل، والسنة، والعلة، وجليل الكلام وغير ذلك.

الحكمة في الاصطلاح:

إصابة الحق بالعلم والعقل، فالحكمة من الله – تعالى –: معرفة الأشياء، وإيجادها على غاية الإحكام، ومن الإنسان: معرفة الموجودات وفعل الخيرات[1].

فالحكمة إذاً فعل ما ينبغي، على الوجه الذي ينبغي، في الوقت الذي ينبغي، وأكمل الخلق في هذا: الأنبياء والرسل – صلوات الله وسلامه عليهم – وأكملهم أولو العزم، ومن أكملهم محمد ﷺ[2] الذي أمره الله – عز وجل– بذلك فقال: ﴿ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ [النحل: ١٢٥] ومعنى أمره –سبحانه وتعالى – لرسوله الكريم ﷺ بالدعوة إليه بالحكمة، أي: دعوة كل أحد على حسب حاله، وفهمه، وقبوله، وانقياده، وبذلك يصبح المراد من الحكمة في التربية: هو الأسلوب الذي يضع الشيء موضعه، فيكون أسلوب الحكمة شاملاً لجميع الأساليب الدعوية التربوية من هذا الوجه.

المطلب الثاني: أثر تربية الرسول ﷺ بأسلوب الحكمة:

إن من الحكمة الدعوة بالعلم والبدء بالأهم فالمهم، وبالأقرب إلى الأذهان، والفهم وبما يكون قبوله أتم، وبالرفق واللين، والغلظة والشدة[3]، كل في موضعه بإحكام، وإتقان ومراعاة لأحوال المدعوين، والأزمان، والأماكن في مختلف العصور والبلدان، وإحسان القصد والرغبة فيما عند الكريم المنان، ولقد كان الرسول ﷺ حكيماً في منهجه[4] التربوي، وحكيماً في جانب أسلوبه التربوي، وحكيما في وسائله التربوية[5]، فمن حكمته في جانب المنهج التربوي مراعاة التدرج في التربية والمراد بالتدرج هو الانتقال من

---

(١) مفردات القران (١٢٧).

(٢) مدارج السالكين (١٨٨/٢)

(٣) تيسير الكريم المنان (٤٠٤).

(٤) لفظة المنهج: مأخوذة من النهج وهو الوضوح والاستبانة، والاستقامة في الطريق، نقول: نهج الطريق: فعل لازم بمعنى استقام ووضح واستبان ، وهو عام في كل مسلك، وليس خاصاً بالطريق المادي، ولهذا ورد في القران الكريم: (لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجاً) [المائدة: ١٤٨] ، واستخدمت اللفظة في الخطة المرسومة، أو المسلوكة في الدراسة والعلم، فقيل: منهاج الدراسة، ومناهج التعليم، ومنهج البحث العلمي، وإذا كان منهج التعليم الذي هو : مجموعة من المواد الدراسية والخبرات العلمية الموضوعة لتحقيق أهداف التربية ، فليس المقصود هنا في البحث، وإنما المراد بالمنهج: القواعد العلمية التي يؤخذ بها لمعرفة الحقيقة . انظر المعجم الوسيط (٩٦٦/٢) ، والمعجم الفلسفي (٤٣٥/٢)، ومناهج البحث العلمي (٣)

(٥) كان الرسول ﷺ – يراعي هذه الأمور في جميع وسائله التربوية .

مرحلة إلى أخرى متقدمة للبلوغ إلى الغاية المنشودة بطرق مشروعة مخصوصة[١] فقد اعتمد ﷺ على محاور منها[٢]:

١. **التدرج بالاهتمام بالأصول قبل الفروع:** لقد بدأ الرسول ﷺ بدعوة قومه أولاً إلى العقيدة الإسلامية الصحيحة التي أصلها التوحيد[٣] فاستفتح دعوته وتربيته بقوله: ﴿اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ [المؤمنون: ٢٣]، وكانت قضية الدعوة إلى عقيدة التوحيد هي القضية الأولى، والأصل الأول الذي تصدى له في تربيته ﷺ فابتدأ بدعوة الناس إلى كلمة التوحيد[٤]، ولم يتجاوز هذه القضية إلى شيء من الفروع المتعلقة بالشريعة ونظام الحياة إلا بعد ترسيخ العقيدة الإسلامية، ومما جاء في دعوته إلى التوحيد قول الله – تعالى –: ﴿وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لاَّ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة: ١٦٣] كما رفض دعوة المشركين إلى الالتقاء في منتصف الطريق في العبودية، وذلك عندما طلبوا منه أن يعبد آلهتهم سنة ويعبدون معبوده سنه، فلم يقبل شيئاً من عبادتهم إذ نزل الجواب من الله – سبحانه وتعالى – حاسماً فأمره أن يقول لهم[٥]: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ * لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ * وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ * وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ﴾ [الكافرون: ١-٤]، فغرس العقيدة الصحيحة هي الأساس الأول الذي يجب على كل مرب أن يرسخه في النفوس، إنه منهج التربية الذي سلكه الرسول ﷺ، وبيّن أنه طريق النجاح والنجاة والصلاح والإصلاح، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية – يرحمه الله –: "واعلم أن فقر العبد إلى أن يعبد الله لا يشرك به شيئاً ليس له نظير فيقاس به، ... فإن حقيقة العبد قلبه وروحه، وهي لا صلاح لها إلا بالإهها الذي لا إله إلا هو فلا تطمئن في الدنيا إلا بذكره، ولو حصل للعبد لذات وسرور بغير الله فلا يدوم ذلك بل ينتقل من نوع إلى نوع، ومن شخص إلى شخص، وأما إلهه فلا بد منه في كل حال وكل وقت وأينما كان فهو معه"[٦]، لذا لما بعث الرسول ﷺ معاذاً إلى اليمن كان أول ما أوصاه به غرس العقيدة في نفوسهم، والتي يكون بها المنطلق، وإعداد الأفراد، وتربية الأجيال، ليحدد المنطلق،

---

(١) التدرج بين التشريع والدعوة (٧)، أساليب الدعوة الإسلامية المعاصرة (٥٨٦)، الحكمة والموعظة الحسنة وأثرهما في الدعوة (٢٣١)، تفسير القرآن العظيم (٢/ ٢٢٩)، منهج التربية الإسلامية (١/ ١٩٤).

(٢) التدرج بين التشريع والدعوة (٧)، أساليب الدعوة الإسلامية المعاصرة (٥٨٦).

(٣) الحكمة والموعظة الحسنة وأثرهما في الدعوة (٢٣١)، منهج الدعوة إلى الله (٦٥)، الدعوة الإسلامية المعاصرة (٥٨٦)، تيسير الكريم الرحمن (٤٠٤).

(٤) لباب النقول في أسباب النزول (١/ ٢٣٦)، تفسير القرآن العظيم (٤/ ٥٦١)، التدرج في دعوة الرسول ﷺ (٤٨)، تيسير الكريم الرحمن (٤٤٤)، التدرج بين التشريع والدعوة (٢٥)، تأملات في سورة مريم (٩٢).

(٥) لباب النقول في أسباب النزول (١/ ٢٣٦)، تفسير القرآن العظيم (٤/ ٥٦١)، التدرج بين التشريع والدعوة (٨-٩).

(٦) مجموع الفتاوى (١/ ٢٤).

وترسخ القاعدة، وتُبنى المجتمعات، وتُشيد الحضارات، حيث قال له ﷺ حين بعثه: (إنك ستأتي قوماً أهل كتاب فإذا جئتهم فادعهم إلى أن يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، فإن هم أطاعوا لك بذلك فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة، فإن هم أطاعوا لك بذلك فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم، فإن هم أطاعوا لك بذلك فإياك وكرائم أموالهم، واتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينه وبين الله حجاب)[١]، وبعد أن اهتم بدعوة الناس إلى توحيد الله – تعالى – أخذ يدعوهم إلى فروع الشريعة الإسلامية من العبادات والمعاملات والأخلاق الفاضلة، فافترض عليهم أول شيء بعد التوحيد الصلاة وذلك لعظم أهميتها، ثم الزكاة، ثم الصيام، ثم الحج إلى أن أكمل لهم دينهم بعد ذلك[٢].

يقول الله – تعالى –: ﴿وَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَآتُواْ الزَّكَاةَ﴾ [البقرة: ١١٠]، ويقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٨٣]، وكما اهتم الرسول ﷺ بالتدرج في التربية إلى أصول الإسلام، تدرج أيضاً في التربية إلى أخلاق الإسلام، فابتدأ بالدعوة إلى الإحسان إلى الأقرباء والصدق والعدل وأداء الأمانة والعفة[٣]، كما تدرج بالتربية في تأصيل ركائز أخرى في الأخلاق مثل التآخي، والتراحم، والتعاون، وترك التباغض والتحاسد، يقول الله – تعالى –: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلا تَجَسَّسُوا وَلا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحجرات: ١٢].

٢. **التدرج بالانتقال من الأدنى إلى الأعلى**: لقد اتبع الرسول ﷺ هذا الأسلوب الحكيم في تربيته لقومه في تغيير الكثير من العادات والمنكرات والأدناس التي كانت عند قومه وتطهيرهم منها وهم لا يشعرون بأدنى عنت أو حرج[٤] ومنها عادة شرب الخمر التي كانت متأصلة في نفوسهم إذ كان تحريمها متدرجاً من الأدنى إلى الأعلى، فكان ابتداء ذلك بذكرها في مقام الامتنان بنعمة الله – تعالى – فقال – سبحانه وتعالى –: ﴿وَمِن ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [النحل: ٦٧]، ثم تدرج الأمر بعد ذلك إلى المقارنة بين منافع الخمر ومضارها، ثم نفَّر منها بترجيح المضار على المنافع، يقول الله – تعالى –: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا﴾ [البقرة: ٢١٩]،

---

(١) البخاري كتاب الزكاة – باب أخذ الصدقة من الأغنياء وترد في الفقراء حيث كانوا رقم (١٤٩٦).

(٢) جامع البيان (٢٦/ ٧٢)، الدر المنثور (٧/ ٥١٤)، ظلال القرآن (٤/ ١٩٤٨)، تيسير اللطيف المنان (١٧٠)، الكشاف (٣/ ١٢٥)، التفسير الكبير (٢٢/١٦٠).

(٣) التدرج في دعوة النبي ﷺ (٤٨).

(٤) الحكمة والموعظة الحسنة وأثرهما في الدعوة (٢٣٣).

ثم انتقل الأمر بأن جاء النهي عن قرب الصلاة في حالة السكر حتى يزول منهم أثره ويعلموا ما يقولونه في صلاتهم، يقول الله – تعالى –: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَقْرَبُواْ الصَّلاَةَ وَأَنتُمْ سُكَارَى حَتَّىَ تَعْلَمُواْ مَا تَقُولُونَ﴾ [النساء: ٤٣]، ثم انتقل الأمر إلى أعلى بأن نزل بعد ذلك التحريم القاطع للخمر في جميع الأوقات[١]، ثم يقول الله – تعالى –: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلاَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [المائدة: ٩٠]، تقول عائشة – رضي الله عنها –: (وإنما نزل أول ما نزل فيه أي (القرآن) سورة من المفصل فيها ذكر الجنة والنار، حتى إذا ثاب الناس إلى الإسلام، نزل الحلال والحرام، ولو نزل أول شيء لا تشربوا الخمر لقالوا: لا ندع الخمر أبداً، ولو نزل لا تزنوا لقالوا: لا ندع الزنا أبداً)[٢] ولذلك عندما نزل التحريم سكب الصحابة – رضي الله عنهم – الخمر في شوارع المدينة[٣] فوراً حتى سالت في معظم طرقات المدينة.

٣. **مناسبة المنهج التربوي للأحوال والمستويات**: لا يُعد المنهج حكيماً إذا ساوى بين حالة الضعف وحالة القوة، أو بين حالة السلم أو الحرب، أو بين حالة عموم البلوى بالشيء وغيرها، كما لا يُعد حكيماً إذا لم يفرق بين الكبير والصغير، والمرأة والرجل، ولا بين العالم والجاهل، والعدو والصديق، والحاكم والمحكوم، وما إلى ذلك من أحوال ومستويات تقتضي التفريق، وهذا ما فعله الرسول ﷺ فقد أرسله الله – تعالى – إلى قوم اختلفت عقائدهم ما بين إلحاد، وشرك، وإنكار للبعث، فلذلك خاطب أصحاب كل معتقد منهم على حسب اعتقاده وفكره الديني، لذا بيَّن للمشركين عجز وضعف الآلهة التي عبدوها من دون الله، يقول الله – تعالى –: ﴿أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ * وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلَا أَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ﴾ إلى قوله: ﴿وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَسْمَعُوا وَتَرَاهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾ [الأعراف: ١٩١-١٩٨][٤]، ومن مراعاة الرسول ﷺ لأحوال المدعوين في عقائدهم مخاطبته للنصارى الذين أدعوا ألوهية عيسى ﷺ وبيانه لهم حقيقته البشرية، ورده على الشبهات التي كانت عندهم بما يثبت عبوديته لله – سبحانه وتعالى– يقول الله – عزوجل–: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ * الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾ [آل عمران: ٥٩-٦٠]، وقد كان الرسول ﷺ مربياً

---

(١) مباحث في علوم القرآن (١٠٢).

(٢) البخاري كتاب العلم – باب في ترك بعض الاختيار مخافة أن يقصر فهم بعض الناس (١/ ١٩٨)، ومسلم كتاب الحج – باب نقش الكعبة وبنائها رقم (١٣٣٣).

(٣) الكشاف (٤/ ١٤٤)، الجامع لأحكام القرآن (١٥/ ٢٧٧)، روح المعاني (٥/ ٦٩)، من صفات الداعية اللين (٣٩ – ٤٠)، دعوة إبراهيم في القرآن (٧٤).

(٤) تفسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد (١٢٣)، الدعوة قواعد وأصول (١٨٩).

محاوراً فذاً حكيماً تقياً نقياً يحاول بكل جهده أن يربي ويقنع الآخرين ولعل موقفه مع حصين بن المنذر الخزاعي وهو أبو الصحابي الجليل عمران بن حصين – رضي الله عنهما – الذي انتدبته قريش لمناقشة الرسول ﷺ ورده عن دعوته فدخل على الرسول ﷺ وحوله أصحابه، فردد عليه ما تردده قريش دوماً: فرقت جماعتنا، وشتت شملنا، وعبت ديننا، وفضحتنا في العرب، والرسول ﷺ ينصت بلطف حتى إذا انتهى قال له بكل أدب: أفرغت يا أبا عمران؟ قال: نعم، قال: فأجبني عما أسألك عنه، قال: قل أسمع، فقال ﷺ: (يا أبا عمران كم إلهاً تعبد اليوم؟) قال: سبعة، ستة في الأرض وواحداً في السماء!! فقال: (أيهم تُعد لرغبتك ورهبتك؟) قال: الذي في السماء، فقال ﷺ بكل لطف: (يا حصين أما إنك لو أسلمت علمتك كلمتين ينفعانك)، فما كان من حصين إلا أن أسلم في مكانه فوراً، ثم قال: يا رسول الله علمني الكلمتين اللتين وعدتني، فقال ﷺ : قل: (اللهم ألهمني رشدي وأعذني من شر نفسي)[١]، فما أروع هذا التعامل الراقي وشدة تأثيره في الناس عند مخاطبتهم وحوارهم وتربيتهم ففي هذا الحوار يأتي الأسلوب النبوي مزيجاً من الأسلوب العاطفي والعقلي ليكون أكثر فاعلية في الترغيب في الإسلام، فيأتي الأسلوب العاطفي في هيئة المناداة بالاسم، ثم يتلوه الأسلوب العقلي في هيئة استفهامات استفسارية تستدرج المحاور الآخر إلى الاعتراف بضرورة الاعتقاد برب واحد، إليه يرغب ومنه يرهب، ثم يأتي بالأسلوب العاطفي في هيئة المناداة بالاسم مرة أخرى، والترغيب في الإسلام بطريقة رقيقة تلميحاً، إذ يعده بتعليمه شيئاً ينفعه إذا أسلم، والتلميح أكثر فاعلية، لأن كثير من الناس يرفض الأسلوب المباشر الذي يشعره بأن المربي يجهله أو يخطئه، فقد كان النبي ﷺ يراعي جميع الأحوال والظروف والشخصيات، فلذا فإنه راعى قومه وظروفهم فقال لعائشة – رضي الله عنها–: (يا عائشة لولا قومك حديث عهد بكفر لنقضت الكعبة فجعلت لها بابين، باب يدخل الناس، وباب يخرجون)[٢]، لذا تقول – رضي الله عنها –: (أمرنا رسول الله ﷺ أن ننزل الناس منازلهم)[٣].

ومن مظاهر الحكمة في جانب الأساليب التربوية ما يأتي:

١. **اختيار المنهج المناسب لتطبيقه في الموقف المناسب والحالة المناسبة:** فقد يصلح لحالة من الأحوال أو لمعالجة موقف من المواقف منهج لا يصلح لغيره، فلا بد من اختيار المنهج العاطفي

---

(١) الترمذي كتاب الدعوات (٥/ ٥١٩) حديث رقم (٣٤٨٣)، وابن ماجة من كتاب التوحيد (١/ ٢٧٧)، وأحمد في مسنده ح (١٩٩٩٢)، والنسائي في عمل اليوم والليلة ح (٩٩٤)، وابن أبي شيبة (١٠/ ٢٦٧).

(٢) البخاري كتاب العلم – باب في ترك بعض الاختيار مخافة أن يقصر فهم بعض الناس (١/ ١٩٨)، ومسلم كتاب الحج – باب نقش الكعبة وبنائها رقم (١٣٣٣).

(٣) مسلم في المقدمة – باب حال بعض الرواة (١/ ٥٥).

للمنهج العاطفي[١]، والمنهج العقلي[٢] للموقف الجدلي، والمنهج الحسي[٣] للموقف التجريبي وهكذا، وهذا ما قام به الرسول ﷺ فقد استخدم اللين والعاطفة عند الحاجة، يقول الله —تعالى—: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لانفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾ [آل عمران: ١٥٩]، كما استخدم أسلوب الشدة والغلظة مع الكافرين والمنافقين، يقول الله — تعالى —: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ [التوبة: ٧٣]، ومن أمثلة التربية بالعاطفة من السيرة النبوية الشريفة، أن الرسول ﷺ لما فتح حنيناً قسم الغنائم فأعطى المؤلفة قلوبهم، فبلغه أن الأنصار يحبون أن يصيبوا ما أصاب الناس، فقام ﷺ فخطبهم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: (يا معشر الأنصار ألم أجدكم ضلالاً فهداكم الله بي؟ وعالة فأغناكم الله بي؟ ومتفرقين فجمعكم الله بي؟ ويجيبون ويقولون: الله ورسوله أمن وأفضل، ثم قال لهم: لو شئتم أن تقولوا: قد كان كذا وكذا ولصدقتم: أتيتنا مكذباً فصدقناك، ومخذولاً فنصرناك، وطريداً فآزرناك، وعائلاً فآسيناك، أوجدتم يا معشر الأنصار في أنفسكم في لعاعة من الدنيا تألفت بها قوماً ليسلموا ووكلتكم إلى إسلامكم، أترضون أن يذهب الناس بالشاة والبعير وتذهبون أنتم بالنبي ﷺ إلى رحالكم؟ فوالذي نفس محمد بيده لولا الهجرة لكنت أمرءاً من الأنصار، ولو سلك الناس وادياً وشعباً لسلكت وادي الأنصار وشعبها، الأنصار شعار والناس دثار، اللهم أرحم الأنصار، وأبناء الأنصار، وأبناء أبناء الأنصار، فبكى الأنصار حتى أخضلوا لحاهم وقالوا: رضينا برسول الله ﷺ حظاً وقسماً ونصيباً)[٤]، فهنا خاطب قلوب الأنصار

---

(١) المنهج العاطفي: هو النظام الدعوي الذي يرتكز على القلب ويحرك الشعور، والوجدان، أو هو مجموعة الأساليب الدعوية التي ترتكز على القلب وتحرك الشعور والوجدان، ومن أبرز أساليبه: الموعظة الحسنة بأشكالها الكثيرة ومنها: الخطابة، التذكير بنعم الله، مدح الداعي للمدعو، الترغيب بالنصر والتمكين، والقصص وغير ذلك من الأساليب المؤثرة. انظر تفسير المراغي (١/ ٣٣٧)، التوقيف على مهمات التعاريف (١/ ٥٠١) ، والكليات (١٤٧)، والتحرير والتنوير (١٣/ ٧١)، والمرأة في القصص القراني (١/ ٢٥).

(٢) المنهج العقلي: هو النظام الدعوي الذي يرتكز على العقل ويدعو إلى الفكر والتدبر والاعتبار، ومن أبرز أساليبه: المحاكمات العقلية والأقيسة بجميع أشكالها والجدل، والمناظرة، والحوار، وضرب الأمثلة بأنواعها والقصص التي يغلب عليها الجانب العقلي. انظر المصادر السابقة.

(٣) المنهج الحسي أو التجريبي: هو النظام الدعوي الذي يرتكز على الحواس ويعتمد على المشاهدات والتجارب، أو مجموعة الأساليب الدعوية التي ترتكز على الحواس وتعتمد على المشاهدات والتجارب، ومن أبرز أساليبه: لفت النظر إلى التعرف على المحسوسات، والتعليم التطبيقي، والندوة العلمية، وتغير المنكر باليد، والتمثيل المسرحي، انظر سيكلوجية القصة في القرآن (٤٦٠). وعيوب النفس (٢٧/١)، والتوقيف على أمهات التعاريف (٥٠١/١-٥٠٣) والكليات (١٤٧)

(٤) البخاري كتاب المغازي — باب قول الله — تعالى —: ﴿ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم﴾ (٨/ ٢١).

ومشاعرهم قبل أن يخاطب آذانهم، إن هذا الأسلوب في التربية فيه موازنة فعلية التي ضاءلت في عيونهم ما رآه بعضهم كثيراً من عرض الدنيا، وقد استخدم ﷺ لفظ لعاعة ويقصد بها البقلة الخضراء الناعمة، شبه بها الدنيا ونعيمها ويُقصد بها التقليل من الأمر، وفي المقابل ذكرَّهم بما بقي في أيديهم، لقد عادوا برسول الله ﷺ وبما يحمله لهم من إعزاز وبركات ودعوات، ومن سيرته العطرة ﷺ موقفه مع الشاب الذي استأذنه بالزنا[١] فاستعمل معه عدد من الأساليب التربوية، فتقريبه للشاب منه، ووضع يده عليه، ودعائه له كل ذلك من أساليب المنهج العاطفي الذي يحرك الشعور والوجدان، ويأسر القلوب، ومناقشته ﷺ للشاب باستخدام القياس المساوي، ومجادلته له بالحسنى من أساليب المنهج العقلي، فاستخدام هذين المنهجين معاً في هذا الموقف مظهر من مظاهر حكمته البالغة ﷺ ذلك لأن الشاب المسلم جاء مستئذناً بالزنا، مما يدل على أنه شاب ضعيف، اختل توازنه، واضطربت شخصيته، ودفعته غريزته إلى الزنا، فكان إيمانه حاجزاً له، ودافعاً له من الاستئذان بالزنا، والاستئذان بالزنا دليل ناطق بالحالة المرضية فيه من جهة، وبجانب الخير في الشاب من جهة أخرى، وإلا لذهب وزنى كما يزني غيره، فاقتضى هذا التشخيص الدقيق منه ﷺ لحالته النفسية استيعابه كل الاستيعاب، واستخدام كلا المنهجين معه، حتى انقذه الله مما هو فيه، وأعاده إلى الصواب والتوازن، فليتَّ يتبع المربون هذه الأساليب النبوية الرائعة.

٢. **اختيار الشكل المناسب من أشكال أساليب المنهج المختار**: إن أشكال الأساليب التربوية للمنهج الواحد متعددة، والحكمة تقتضي اختيار الشكل المناسب لكل موقف، فما يقُال في الأفراح يختلف عما يُقال في الأتراح، وما يقُال في الشدة غير ما يقُال في الرخاء، وللترغيب موطن يغاير موطن الترهيب، فمن غلب عليه الخوف مثلاً لا يستخدم معه أسلوب التحذير[٢] بل اسلوب الترغيب والرجاء، ومن غلب عليه الرجاء والأمل، يستخدم معه أسلوب الترهيب، وهكذا، وقد استخدم الرسول ﷺ تلك الأساليب على حسب الموقف، كما أنه استخدم ﷺ أسلوب التعريض وهو خلاف التصريح من القول وهو التورية، فعندما فُرض الجهاد على المسلمين شق على البعض منهم، وقالوا: لماذا فرض الله القتال؟[٣]، فعاتبهم الله – سبحانه وتعالى –: ﴿فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُواْ رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلا أَخَّرْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقَى وَلاَ تُظْلَمُونَ

---

(١) أحمد في مسنده (٥/ ٢٥٦) وإسناده صحيح.

(٢) المدخل إلى علم الدعوة (٣٩٥).

(٣) الذين قالوا هذا القول هم المنافقون أو الذين لم يرسخ الإيمان في قلوبهم، ولم ينشرح صدورهم بالإسلام، ومن نسب هذا القول إلى الصحابة – رضي الله عنهم – فقد ابتعد عن الصواب، حيث إنهم يعلمون حق العلم بأن الأوامر من الله – تعالى – ولا يصح لأحد أن يعارضها. انظر جامع البيان (٥/ ١٧٠)، تفسير القرآن العظيم (١/ ٢٦٥).

فَتِيلاً﴾ [النساء: ٧٧]، كما أن الرسول ﷺ كان من حكمته في التربية أن نوّع بين السر والعلانية، فابتدأ دعوته السرية في دار الأرقم، ثم بعد ذلك بدأ بالدعوة جهاراً، يقول الله – تعالى –: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٤]، وكذلك نجد أن الرسول ﷺ قد اختلف أسلوبه مع الأعرابي الذي جاء مسترخصاً سائلاً عن الواجبات والفرائض، ثم قال: (والله لا أزيد على هذا ولا أنقص)[١] عن موقفه مع فقراء المسلمين الذين جاءوا يستزيدون من الخير فقالوا: (ذهب أهل الدثور بالأجور)[٢]، كما اختلف أسلوبه في الجهر بالتربية عن أسلوبه حال الاختفاء، وموقفه مع غزواته عن موقفه يوم صلح الحديبية، والذي يوضح قبوله للرأي المخالف عندما قال الرسول ﷺ : (اكتب بسم الله الرحمن الرحيم، قال سهيل بن عمرو: لا أعرف هذا ولكن أكتب باسمك اللهم، فقال رسول الله ﷺ : اكتب باسمك اللهم فكتبها، ثم قال: أكتب هذا ما صالح عليه محمد رسول الله سهيل بن عمرو، فقال سهيل: لو شهدت أنك رسول الله لم أقاتلك، ولكن اكتب اسمك واسم ابيك، قال رسول الله ﷺ أكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله سهيل بن عمرو)[٣]، فلقد تفهم الرسول ﷺ الموقف وأدرك أن الجهل هو الذي دفعه إلى ذلك القول ولو علم لقالها وفعل بها، فتجاوز عما كان دافعه الجهل في حرص منه ﷺ على إيجاد محاور التقاء فحقق غاية ذلك الحوار في تربيته للآخرين، وقبول الرأي المخالف، بتنازله لرأي المخالف رغم ما أُثير حوله من الجدل والخلاف، وتم عقد الصلح بما حمل من فائدة مستقبلية للإسلام والمسلمين، فكان فتحاً عظيماً.

٣. **اعتماد مراتب الاحتساب**: وهي التعريف ثم الوعظ، ثم التعنيف ثم باستعمال اليد ثم التهديد بالضرب[٤]، حيث إن من الأمور التي ينبغي أن يراعيها المربي عند ابتدائه، أن يكون على يقين بأن ما يقوم به سيأتي بنتيجة مثمرة وطيبة يتحقق فيها بإذن الله مع الآخرين ما يريده المربي، وهذا ما حدث مع الرسول ﷺ مع وفد ثقيف، إذ أنهم قدموا عليه في السنة التاسعة من الهجرة، ودعاهم أول ما دعاهم إلى التوحيد فأعلنوا إسلامهم، ثم اشترطوا عليه أن يدع لهم اللات ثلاث سنين، فأبى عليهم أن يدعها، وأبى إلا أن يبعث معهم أبا سفيان بن حرب، والمغيرة بن شعبة ليهدماها، مطبقاً لقول الله – تعالى –: ﴿إِنَّ اللَّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاء﴾ [النساء: ٤٨] وسألوه مع ذلك ألا يصلوا، وألا يكسروا أصنامهم بأيديهم، فقال: (أما كسر أصنامكم

---

(١) البخاري كتاب الإيمان – باب الزكاة من الإسلام (١/ ٨٧– ٨٨).

(٢) البخاري كتاب الصلاة – باب الذكر بعد الصلاة (٢/ ٢٧٠)، ومسلم كتاب المساجد – باب الذكر بعد الصلاة رقم (٥٩٥٩).

(٣) مسلم كتاب الجهاد والسير – باب صلح الحديبية (١٢/ ١٣٥– ١٣٦).

(٤) فقه الدعوة في إنكار المنكر (٦٧– ٧٤)، إحياء علوم الدين (٧/ ١٢٢٦– ١٢٣٣).

بأيديكم فسنعفيكم من ذلك، وأما الصلاة فلا خير في دين لا صلاة فيه، فقالوا: سنؤتيكها)[١]، ثم قال ﷺ لأصحابه: (سيتصدقون ويجاهدون إذا أسلموا)[٢]، فاتباع الرسول ﷺ لهذا الأسلوب الحكيم معهم تحقق وعد الله الذي جاء على لسان رسوله ﷺ حين كان على يقين به وقال لأصحابه: (سيتصدقون ويجاهدون) فتكليف الأخرين بكل ما يريده الله – تعالى – دفعة واحدة قد يكون أمر فوق الطاقة، وهذا ما فعله مع هذا الوفد، فلابد للمربي أن يعدد الوسائل والأساليب وهذا ما وضحه الرسول ﷺ بقوله: (من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فمن لم يستطع فبلسانه، فمن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان)[٣]، فقد صرح الحديث الشريف بدرجات تغيير المنكر تبدأ بأقوى الدرجات ثم بالأدنى، فلا تعارض بين ملاحظة درجات التغيير، وبين اعتماد مراتبه رتبة رتبة، فعلى المربي عند قيامه بدرجة من درجات التغيير أن يلاحظ ترتيب المراتب، وإن تجاوز هذه المراتب يُعد خروجاً عن الحكمة في التربية، ولذلك فإن استخدام الشدة في التربية في بعض الأحوال يكون بعد النظر والتدبر فيما يترتب عليه، فإن تأكد لدى المربي حدوث منكر أكبر وأعظم من المنكر الذي أراد إزالته، أو ترك معروف أهم منه بسبب التربية بالشدة فليس له أن يلجأ إليها[٤]، وليس معنى ذلك تخلي المربي عن الشدة أن يكون مداهناً، حيث يلقى الفاسق المعلن بفسقه فلا ينكر عليه ولو بقلبه، أو يرى منكراً ويقدر على دفعه فلا يدفعه حفظاً لجانب مرتكبه، أو جانب غيره، أو لقلة مبالاة في الدين، أو نفاق ورياء منه، أو يترك بعض ما هو عليه من أمر الدين مما لا يرضاه مصانعة لهم، بل المقصود من الرفق واللين أن تكون دعوته خالية من العنف والخشونة، والقسوة، والشدة، والجفاء، وإذا اضطر إلى استخدام الغلظة والشدة فبحكمة وفي موضعها.

٤. **البحث عن الدوافع والأسباب لملاحظتها في اختيار أسلوب المعالجة**: إن أسلوب معالجة الجاهل تختلف عن أسلوب معالجة العدو المتعصب، وهذا الاختلاف يقتضي تشخيص المربي لكل حالة على حده، وهذا ما فعله الرسول ﷺ فيعرف ماذا يُقدم وماذا يؤخر[٥]، تقول عائشة –

---

(١) الطبقات الكبرى (١/ ٣١٣- ٣١٤).

(٢) أبو داود كتاب الخراج والإمارة – باب ما جاء في خبر الطائف (٣٤٣) رقم (٣٠٢٥)، وقال الألباني صحيح في صحيح وضعيف سنن أبي داود (٧/٢٥).

(٣) مسلم كتاب الإيمان – باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان (٢/ ١٢).

(٤) من صفات الداعية اللين والرفق (٥٩)، منهج أمهات المؤمنين في الدعوة إلى الله (١٣)، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج (١٤/ ٢١٩)، فتح القدير (٣/ ٢٠٣)، إرشاد العقل السليم (٥/ ١٥١)، وروح المعاني (١٤/ ٢٥٤)، تفسير المنار (٣/ ٧٧).

(٥) الحكمة في الدعوة إلى الله (٣٣٦- ٣٣٧).

الله عنها –: (إن رجلاً استأذن على النبي ﷺ فلما رآه قال: (بئس أخو العشيرة، وبئس ابن العشيرة، فلما جلس تطَّلق النبي ﷺ في وجهه وانبسط إليه، فلما انطلق الرجل، قالت له عائشة: يا رسول الله حين رأيت الرجل قلت: كذا وكذا، ثم تطَّلقت في وجهه وانبسطت إليه، فقال: يا عائشة متى عهدتني فاحشاً؟ إن شر الناس عند الله منزلة يوم القيامة من تركه الناس اتقاء شره)[١]، فكان ﷺ يستخدم الحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن، حتى ينَّوع طرق التربية بحسب طبائع الناس، وهذا ما كان يفعله الرسول ﷺ مطبقاً لقوله – تعالى –: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ [النحل: ١٢٥] فعلى المربي أن يكون حكيماً في تربيته للآخرين، بأن يعرف طبيعة المتربي، حتى يمكنه استخدام الأسلوب الأمثل والطريقة المناسبة له، حتى تكون تربيته على بصيرة، يقول أنس بن مالك – رضي الله عنه –: (بينما نحن في المسجد مع رسول الله ﷺ إذ جاء أعرابي فقام يبول في المسجد، فقال أصحاب رسول الله ﷺ مَهْ مَهْ[٢]، فقال رسول الله ﷺ : لا تزرموه[٣]، دعوه فتركوه حتى بال، ثم إن رسول الله ﷺ دعاه فقال له: إن هذه المساجد لا تصلح لشيء من هذا البول ولا القذر، إنما هي لذكر الله – عزوجل – والصلاة وقراءة القرآن)[٤] فكان الأثر أن الأعرابي دعا الله أن يرحمه ومحمداً ولا يرحم أحداً غيرهما، من شدة تأثره بموقف الرسول ﷺ الحليم الحكيم، فقد رأى الرسول ﷺ طبيعة ذلك الرجل بأنه من أهل البادية، وبأنه جاهل بالحكم الشرعي فيما فعله، فاتبع معه أسلوب الحكمة والموعظة الحسنة التي أراد من خلالها تعليمه مالم يعلمه من دين الله وأحكامه، ولا يفهم من ذلك أن المربي يجب عليه المداهنة فهناك فرق بين المدارة[٥] والمداهنة، فالمربي والناصح يداري ولا يداهن، يقول الرسول ﷺ : (مثل المداهن في حدود الله والواقع فيها، مثل قوم استهموا سفينة فصار بعضهم في أسفلها، وصار بعضهم في

---

(١) البخاري كتاب الأدب – باب لم يكن النبي ﷺ فاحشاً ولا متفحشاً (١٠/ ٣٧١)، ومسلم كتاب البر والصلة – باب مدارة من يتقي فحشه (١٦/ ١٤٤).

(٢) مَهْ: كلمة يراد بها الزجر المصروف إلى المستفاد منه. انظر النهاية في غريب الحديث (٤/ ٣١٠).

(٣) لا تزرموه: بضم أوله، وسكون الزاي وكسر الراء من الإزرام، أي: لا تقطعوا عليه بوله، يُقال: زرم البول: إذا انقطع، وأزرمته: أي قطعته، وكذلك يُقال في الدمع. انظر فتح الباري (١٠/ ٤٤٩).

(٤) البخاري كتاب الأدب – باب الرفق في الأمر كله (١٠/ ٤٤٩)، ومسلم كتاب الطهارة – باب وجوب غسل البول وغيره من النجاسات في المسجد (٣/ ١٠١).

(٥) المدارة: هي الرفق بالجاهل في التعليم، وبالفاسق في النهي عن فعله، وترك الإغلاظ عليه، حيث لا يظهر ما هو فيه، والإنكار عليه بلطف القول والفعل، ولا سيما إذا احتيج إلى تألفه ونحو ذلك، أما المداهنة: فهي من الدهان، وهو الذي يظهر على الشيء ويستر باطنه، وفسرها العلماء بأنها معاشرة الفاسق وإظهار الرضا بما هو فيه من غير إنكار عليه. انظر فتح الباري (١٠/ ٥٤٤).

أعلاها، فكان الذي في أسفلها يمرون بالماء على الذين من أعلاها فتأذوا به، فأخذ فأساً فجعل ينقر أسفل السفينة فآتوه فقالوا: مالك؟ قال: تأذيتم بي ولا بد لي من الماء، فإن أخذوا على يديه أنجوه وأنجوا أنفسهم، وإن تركوه أهلكوه وأهلكوا أنفسهم)(١)، فالرسول ﷺ يستخدم أسلوب المدارة لا أسلوب المداهنة متمثلاً بقول الله – تعالى –: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ * كَانُواْ لاَ يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ﴾ [المائدة: ٧٨– ٧٩]، ومن مظاهر الحكمة في جانب الوسائل التربوية استعمال الوسائل المعنوية وهي الأخلاق الكريمة والصفات الحميدة، فعلى المربي الاهتمام بها، وحرصه عليها، ومجاهدة نفسه بها، واختيار الخلق المناسب للموقف المناسب، وذلك بحسب الأحوال والمواقف، فمن رفق ولين إلى شدة وعنف، ومن عفو وصفح إلى قوة وبطش، فليس من الحكمة في شيء وضع الشدة موضع اللين أو العكس، وقد تحلى الرسول ﷺ بهذه الصفات الكريمة، فكم صبر وقاسى من أجل الدعوة والتربية الإسلامية، ومع ذلك لم يصدر منه خلق ينافي النبوة أو الرسالة، فلذلك كان لتربيته مصداقية وواقعية تحقق بها هدفه التربوي في يسر وسهولة، حيث كان يطبق الأمر على نفسه وأهله أولاً ثم الآخرين منفذاً لأمر الله – تعالى –: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ [التحريم: ٦]، وكان ﷺ يستخدم الوسائل المادية في تربيته للقيام بتربيته ووظيفته، وكان يجتنب كل وسيلة محرمة أو مكروهة، لأن الوسائل لها حكم الغايات، والوسيلة لا تبرر الغاية في التربية الإسلامية، وهذا ما فعله الرسول ﷺ مع وسيلة (النذير العريان) فقد كانت عادة العرب في الجاهلية، إذا أرادوا الدعوة إلى أمر هام، أو الإنذار بأمر خطير يفعلون هذه الأمور الآتية: يصعدون إلى مكان عال كجبل أو أي مكان مرتفع، وينادون بأعلى صوتهم: واصباحاه وما إلى ذلك من ألفاظ النداء، ويتعرون عن ثيابهم ليشعروا الناظر إليهم بخطر الأمر الذي ينادون من أجله، وكأن العدو قد عراهم عن ثيابهم فيسرع الناس إليهم، فلم يترك الرسول ﷺ هذه الوسيلة المشوبة بالتعري، وإنما عمل على تعريتها عما شابها واستخدمها فقال عن نفسه: (أنا النذير العريان) معبراً عن خطر الأمر الذي جاء به، وحصل ذلك عندما نزلت آية: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٤] فخرج حتى صعد الصفا فهتف واصباحاه)(٢)، دون أن يقوم بمعصية تنافي النبوة والرسالة مطبقاً لقوله – تعالى –: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاء رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلا صَالِحًا وَلا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ [الكهف: ١١٠] ولذلك كان من آثار استخدام الرسول ﷺ للحكمة في التربية أنه أخرج شباباً

(١) البخاري كتاب الشهادات – باب القرعة في المشكلات (٥/ ٣٢٣).

(٢) البخاري كتاب تفسير القرآن – باب ﴿وانذر عشيرتك الأقربين﴾ (٨/ ٤٠٦).

تخرجوا من مدرسة النبوة، فكانوا طرازاً فريداً وأنموذجاً يُحتذى به، اتصفوا بقوة الإيمان، وحب الإسلام، فتأدبوا بآدابه، والتزموا بأخلاقه وبذلوا جهودهم في الدعوة إليه، فبإيمانهم الذي غرسه الرسول ﷺ في نفوسهم تبددت ظلمات الباطل، وتهدمت صروح الطغيان، وقُضي على عوامل الفساد، ودانت لهم مشارق الأرض ومغاربها، فأخرجوا الناس من الظلمات إلى النور، ومن عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة، ولقد كان من أهم نتائج تربية الرسول ﷺ بالحكمة أن وصل إلى الأهداف من أقرب طريق، وبأكثر النتائج وأقل الخسائر، وقَّرب القلوب إليه، وأزال الشحناء والبغضاء، يقول الله – تعالى –: ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ * وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ [فصلت: ٣٤-٣٥]، وأصاب في القول وسُدد في الفعل، ونفع الله به طلاب العلم ومريدي الخير.

المبحث الثاني: التربية بأسلوب الموعظة الحسنة وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف الموعظة الحسنة في اللغة والاصطلاح:

الموعظة في اللغة: الاسم من الوعظ، وقد وعظه يعظه وعظاً وعظة وموعظة، ذكَّره بما يلين قلبه من الثواب والعقاب، وتأتي بمعنى النصح والتذكير بالعواقب[١] وأمره بالطاعة ووصاه بها[٢]، وهي تذكيرك أياه الخير ونحوه مما يرق له قلبه[٣] وفي الحديث: (فلاجعلنك موعظة)[٤][٥] أي موعظة وعبرة لغيرك[٦]، والاتعاظ قبول الموعظة، وقد وعظه فاتعظ، أي قبل الموعظة حين يُذكر الخير ونحوه، وكف نفسه كما جاء في الحديث: (الشقي من شقي في بطن أمه والسعيد من وُعظ بغيره)[٧][٨] وتأتي بمعنى الحجة، والبصيرة، فهي لا تخرج عن معنى التذكير والنصح بالقول والفعل بعواقب الأمور.

والحسنة: مقابل السيئة، فالموعظة قد تكون حسنة، وقد تكون سيئة وذلك بحسب ما يعظ به الإنسان ويأمر به، يقول الرسول ﷺ : (من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها، وأجر من عمل بها من

---

(١) تاج العروس (٢٠/ ٢٨٩)
(٢) لسان العرب (٧/ ٤٦٦)، ومختار الصحاح (١/ ٣٠٣)، والمعجم الوسيط (١٠٥٥/٢)
(٣) مدارج السالكين (١/ ٣٦٣)
(٤) تفسير المراغي (١/ ٣٣٧)
(٥) مسلم كتاب الآداب – باب الاستئذان رقم (٢١٥٣)
(٦) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٣/ ٤٣٢)
(٧) معالم التزيل (٣/ ٩٠)
(٨) مسلم كتاب القدر – باب كيفية خلق الآدامي في بطن أمه وكتابة رزقه (١٨٩/١٦)

بعده ومن غير أن ينقص من أجورهم شي، ومن سن في الإسلام سنة سيئة، كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده، من غير أن ينقص من أجورهم شيء)[١] ومن هنا جاء الأمر بها مقيداً في القران الكريم يقول الله – تعالى–: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾ [النحل: ١٢٥] فإذا أطلقت الموعظة في مقام الأمر بها انصرفت إلى الحسنة، يقول الله – تعالى–: ﴿فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ﴾ [النساء: ٣٤]

الموعظة الحسنة في الاصطلاح:

النصح و التذكير بالخير على وجه يرق له القلب، ويحث على العمل والنماء والبركة[٢].

وسميت الموعظة بالموعظة الحسنة لما تشتمل عليه الأوامر من المصالح وتعدادها، والنواهي من المضار وتعدادها، أو لإكرام من قام بدين الله، وإهانة من لم يقم به، ولما يذكر من إعداد الله للطائعين من الثواب العاجل والآجل، وما أعد الله للعاصين من العقاب العاجل والآجل[٣].

ومن أشكال الموعظة الحسنة: القول الصريح اللطيف اللين، يقول الله – تعالى–: ﴿وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ [البقرة: ٨٣]، والإشارة اللطيفة المفهومة، والتعريض، والكتابة المؤدبة، والتورية، والقصة، والخطابة المؤثرة، والفكاهة، والتذكير بالنعم المستوجبة للشكر، والمدح والذم، والترغيب والترهيب، والوعد بالنصر والتمكين، والتحمل والصبر، وما إلى ذلك من أساليب مباشرة وغير مباشرة تؤثر بالمدعويين وتدفعهم إلى الطاعة والاستجابة[٤].

المطلب الثاني: أثر تربية الرسول ﷺ بأسلوب الموعظة الحسنة:

على المربي أن يستخدم أسلوب الموعظة الحسنة في التربية، متأسياً بالأنبياء والرسل – عليهم الصلاة والسلام – حيث إنهم اتبعوا أسلوب الموعظة الحسنة في دعوة أقوامهم، ويدل على ذلك قول قوم هود ﷺ له بعد أن بين لهم الحق وحذرهم من الباطل كما أخبر الله – تعالى –: عنهم: ﴿قَالُوا سَوَاء عَلَيْنَا أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُن مِّنَ الْوَاعِظِينَ﴾ [الشعراء: ١٣٦]، وهذا المنهج هو الذي سار عليه خاتم الأنبياء محمد ﷺ ومن أمثلة تربيته ﷺ بالموعظة الحسنة ما رواه أبو هريرة – رضي الله عنه – قال: (بينما نحن جلوس عند النبي ﷺ إذ جاءه رجل فقال: يا رسول الله هلكت، قال: (مالك؟) قال: وقعت على امرأتي وأنا صائم، فقال رسول الله ﷺ : (هل تجد رقبة تعتقها؟) قال: لا، قال: (فهل تستطيع أن تصوم شهرين

---

(١) مسلم كتاب الزكاة – باب الحث على الصدقة وأنواعها (٧/ ١٠٤)

(٢) مدارج السالكين (١/ ٣٦٣)

(٣) تيسير الكريم الرحمن (٤٠٤)

(٤) الدروس الدعوية (٣٣ – ٤١)

متتابعين؟) قال: لا، فقال: (فهل تجد إطعام ستين مسكيناً؟) قال: لا، فمكث النبي ﷺ فبينما نحن على ذلك أُتي النبي ﷺ بعرق فيها تُمر والعرق المكتل قال: (أين السائل؟) فقال: أنا، قال: (خذها فتصدق به) فقال الرجل: أعلى أفقر مني يا رسول الله؟ فوالله ما بين لابتيها – يريد الحرتين – أهل بيت أفقر من أهل بيتي فضحك النبي ﷺ حتى بدت أنيابه، ثم قال: (أطعمه أهلك))[١]، فالرجل جاء معترفاً بخطئه فلم يعنفه الرسول ﷺ ولكن أخبره بما يجب عليه برفق وموعظة حسنة، بل وساعده على أداء الكفارة التي عليه إذ كان عاجزاً، وربما مازحه النبي ﷺ وضحك من حالته التي أدت به إلى المخالفة مع عجزه عن التكفير عنها، مما يدل على مدى موعظته بالحسنى ﷺ ، لذا كان دائماً يميل إلى تيسير الطاعات فيقول: (يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا)[٢]، ويشجع الآخرين على اتخاذ الرحمة والموعظة الحسنة منهجاً وسبيلاً مع غيرهم لأن رحمتهم والشفقة عليهم لها أثر بالغ، ولهذا تتابعت وصايا الرسول ﷺ للمسلمين بالرحمة المطلقة التي تشمل المسلمين وغيرهم يقول الرسول ﷺ : (من لا يرحم الناس لا يرحمه الله عزوجل)[٣]، وعندما قيل له ادع على المشركين قال: (إني لم أبعث لعاناً وإنما بعثت رحمة)[٤]، يقول ابن حجر – يرحمه الله –: "فيه الحض على استعمال الرحمة لجميع الخلق، فيدخل فيه المؤمن والكافر"[٥]، ومن أمثلته في التربية بالموعظة الحسنة ما روته عائشة – رضي الله عنها – (إن اليهود أتوا النبي ﷺ فقالوا: السأم عليكم أي (عليكم الموت) قال: (وعليكم) فقالت: السأم عليكم ولعنكم الله وغضب عليكم، فقال رسول الله ﷺ: (مهلاً يا عائشة عليك بالرفق وإياك والعنف والفحش) قالت: أولم تسمع ما قالوا؟ قال: (أولم تسمعي ما قلت؟ رددت عليهم فيُستجاب لي فيهم ولا يستجاب لهم فيَّ))[٦] فانظر إلى مدى احترام الآخر إلى درجة العفو عن الإساءة مالم تدع الضرورة إلى الحزم والشدة لإحقاق الحق، فالأصل كما يعلمنا الرسول ﷺ هو السيطرة على المشاعر في مواقف الغضب، ولذا يستنكر الرد من أم المؤمنين مع وقاحة أولئك اليهود، ويرفق استنكاره عليها بمناداتها باسمها ثم بالكشف لها عن الحقيقة التي غابت عنها بسبب غضبها، فالمطلوب يمكن الوصول إليه بلطف وموعظة حسنة، ولا يحتاج إلى مبارزة بالعبارات العنيفة، ليت شعري يتخذ الدعاة

---

(١) البخاري كتاب الصوم – باب إذا جامع في رمضان (٤/ ١٣١).

(٢) البخاري كتاب الجهاد – باب ما يكره من التنازع والاختلاف في الحرب – ح (٣٠٣٨)، ومسلم كتاب الجهاد – باب في الأمر بالتيسير وترك التنفير – ح (١٧٣٣).

(٣) البخاري كتاب الأدب – باب رحمة الناس والبهائم – ح (٦٠١٣)، ومسلم كتاب الفضائل – باب رحمته ﷺ على الصبيان والعيال – ح (١٩٢٣).

(٤) مسلم كتاب البر والصلة والأدب – باب النهي عن لعن الدواب وغيرها – ح (٢٥٩٩).

(٥) فتح الباري (١٠/ ٤٤٠).

(٦) البخاري كتاب الدعوات – باب قول النبي ﷺ يستجاب لنا في اليهود ولا يستجاب لهم (١١/ ٦٦).

والمربون والمصلحون من هذا المنهج النبوي الكريم في دعوتهم، وليت يعرف المتشدقون بالحضارة الغربية مدى خلق الرسول ﷺ حتى مع الأعداء الحاقدين.

ومن أجمل موافقه التربوية بالموعظة الحسنة ما حصل مع معاوية بن الحكم – رضي الله عنه –كان من عامة الصحابة، ولم يكن يسكن المدينة ولم يكن مجالساً للنبي ﷺ وإنما كان له غنم في الصحراء يتبع بها العشب، أقبل معاوية يوماً إلى المدينة فدخل إلى المسجد، وجلس إلى رسول الله ﷺ وأصحابه فسمعه يتكلم عن العطاس، وكان مما علم أصحابه إنه إذا سمع المسلم أخاه عطس فحمد الله فإنه يقول له: يرحمك الله، حفظها معاوية، وبعد أيام جاء إلى المدينة فدخل المسجد فإذا بالنبي ﷺ يصلي بأصحابه، فدخل معهم الصلاة فبينما هم على ذلك إذ عطس رجل من المصلين، فما كاد يحمد الله حتى تذكر معاوية أنه تعلم أن المسلم إذا عطس فقال: الحمد لله، فإن أخاه يقول له: يرحمك الله، فبادر معاوية العاطس قائلاً بصوت عالي: يرحمك الله، فاضطرب المصلون، وجعلوا يتلفتون إليه منكرين، فلما رأى دهشتهم اضطرب وقال: وآثكل أمياه!! ما شأنكم تنظرون إليَّ؟ فجعلوا يضربون على أفخاذهم ليسكت، فلما رآهم يصمتونه صمت، فلما انتهت الصلاة التفت ﷺ إلى الناس وقد سمع جلبتهم وأصواتهم فسألهم من المتكلم؟ فأشاروا إلى معاوية فدعاه النبي ﷺ إليه فأقبل عليه فزعاً لا يدري بماذا سيستقبله وهو الذي أشغلهم في صلاتهم وقطع عليهم خشوعهم، يقول معاوية – رضي الله عنه –: (فبأبي هو وأمي والله ما رأيت معلماً قبله ولا بعده أحسن تعليما منه والله ما كهرني[١] ولا ضربني ولا شتمني، وإنما قال: يا معاوية (إن هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس، وإنما هي التسبيح والتكبير، وقراءة القرآن)[٢]، فارتاحت نفسه وأطمأن قلبه وذلك لطريقة الرسول ﷺ وتربيته بالموعظة الحسنة مع أنه فعل أمراً شوش فيه على المصلين وقطع عليهم خشوعهم، ومع ذلك يسر له ﷺ الطاعة ووضح له أن الصلاة لا يصح فيها أبداً شيء من ذلك، ولو استخدم ﷺ أسلوباً آخر فيه الشدة والغلظة – وحاشاه أن يفعل ذلك – لأدى ذلك إلى كره الطاعة والعبادة، ومن الأمثلة التي تدل على حلم النبي ﷺ واستعمال التربية بالموعظة الحسنة مع المحاور الخشن في أسلوبه، يقول أنس بن مالك – رضي الله عنه –: (جاء رجل من أهل البادية فقال: يا محمد أتانا رسولك فزعم لنا أنك تزعم أن الله أرسلك، قال: (صدق)، قال: فمن خلق السماء؟ قال: (الله)، قال: فمن خلق الأرض؟ قال: (الله)، قال: فمن نصب هذه الجبال وجعل فيها ما جعل؟ قال: (الله)، قال: فبالذي خلق السماء وخلق الأرض ونصب هذه الجبال آلله أرسلك؟ قال: (اللهم نعم)، قال: وزعم رسولك أن علينا خمس صلوات في يومنا وليلتنا؟ قال: (صدق)، قال: فبالذي أرسلك آلله أمرك بهذا؟ قال: (نعم)، قال: وزعم رسولك أن علينا زكاة في أموالنا: قال: (صدق)، قال: فبالذي أرسلك آلله أمرك بهذا؟ قال: (نعم)،

(١) كهرني: الكهر: الزجر والنهر، وكهره يكهره، إذا زجره ونهره. انظر جامع الأصول لابن الأثير (٥/ ٨٨).

(٢) مسلم كتاب المساجد – باب تحريم الكلام في الصلاة ونسخ ما كان من إباحته رقم (٥٣٧).

قال: وزعم رسولك أن علينا صوم شهر رمضان في سنتنا، قال: (صدق)، قال: فبالذي أرسلك آلله أمرك بهذا؟ قال: (نعم)، قال: وزعم رسولك أن علينا حج البيت من استطاع إليه سبيلا، قال: (صدق)، ثم ولى وقال: والذي بعثك بالحق لا أزيد عليهن ولا أنقص منهن، فقال النبي ﷺ : (لئن صدق ليدخلن الجنة))[(١)]، فلقد استوعب الرسول ﷺ بدائية البدوي التي ظهرت في أسلوب طرحه للأسئلة، فتلطف معه وخاطبه على قدر تفكيره وجفائه ولم يعنفه، وكانت إجابته ﷺ وجيزة لا تحمل مؤكدات وتتجلى البلاغة النبوية في الإجابة المتنقلة بين نعم واللهم نعم، إنها الدقة المنشودة والموعظة الحسنة في إدارة الحوار فلا ثرثرة غير مجدية، ولا اختصارا مخلاً، وكانت محصلة الموعظة الحسنة أن انصرف الرجل إلى قومه، وما أمسى من الحي من ذلك اليوم رجل أو امرأة إلا مسلماً[(٢)].

وفي النص الآتي نجد أن بعض الناس تأبى قلوبهم ونفوسهم قبول الحق والخير إن كان مرغماً عليه، ولكن يأسرهم المعروف والموعظة الحسنة ويقدرونها حق تقديرها، وهنا تظهر مراعاة النبي ﷺ لتلك الشخصيات فيراعي حرية الطرف الآخر مع حرصه على إسلامها جلياً، فيختار ﷺ الإسلام المحتمل للطرف الآخر، بدلاً من أن يختار العوض المالي المضمون، أما قتل الكافر فلم يكن يوماً من الأيام هدفاً للإسلام، وإنما هو إجراء اضطراري، وهذا ما يوضحه الحوار الآتي، يقول أبو هريرة – رضي الله عنه –: (بعث النبي ﷺ خيلاً قبل نجد فجاءت برجل من بن حنيفة يقال له: ثمامة بن أثال فربطوه بسارية من سواري المسجد، فخرج إليه النبي ﷺ فقال: (ما عندك يا ثمامة؟) فقال: عندي خير يا محمد، إن تقتلني تقتل ذا دم، وإن تنعم تنعم على شاكر، وإن كنت تريد المال فسئل منه ما شئت، فتركه حتى كان الغد ثم قال له: (ما عندك يا ثمامة؟) قال: قلت لك: إن تنعم تنعم على شاكر، فتركه حتى كان بعد الغد، فقال: (ما عندك يا ثمامة؟) فقال: عندي ما قلت لك، فقال: اطلقوا ثمامة، فانطلق إلى نخل قريب من المسجد فاغتسل ثم دخل المسجد فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله، يا محمد والله ما كان على الأرض وجه أبغض إلي من وجهك فقد أصبح وجهك أحب الوجوه إلي، والله ما كان من دين ابغض إلي من دينك فأصبح دينك أحب الدين إلي، والله ما كان من بلد أبغض إلي من بلدك فأصبح بلدك أحب البلاد إلي، وإن خيلك أخذتني وأنا أريد العمرة فماذا ترى؟ فبشره رسول الله ﷺ وأمره أن يعتمر، فلما قدم مكة قال له قائل: صبوت، قال: لا، ولكني أسلمت مع محمد رسول الله ﷺ ولا والله لا يأتيكم من اليمامة حبة حنطة حتى يأذن فيها النبي ﷺ)[(٣)] فلقد طرح الرسول ﷺ الأمر على ثمامة وعاوده مرات

(١) البخاري كتاب العلم – باب ما جاء في العلم ح رقم (٦٣)، ومسلم كتاب الإيمان – باب أركان الإسلام (١/ ١٧٠- ١٧١).

(٢) السيرة النبوية لابن هشام (٤/ ٢٤٢٩).

(٣) البخاري كتاب الخصومات والمغازي – باب وفد بني حنيفة - ح (٤٣٧٢)، ومسلم كتاب الجهاد – باب ربط الأسير وحبسه - ح (١٧٦٤)

متعاقبة مع أيام ثلاثة مكرراً السؤال نفسه ما عندك يا ثمامة؟ فأمهله فرصة التفكير، حيث يسمح الزمن، ولكنه ليس الطرح الممتد، فلا مجال عند رسول الله ﷺ لترك الفكرة مطروحة لوقت طويل ولا لزمن مفتوح حتى لا تفقد قيمتها أو تُستغل فيتلاعب بها، فقد أكرم الأسير وأمر بالإحسان إليه بقوله: أحسنوا إساره، ورجع رسول الله ﷺ إلى أهله فقال: اجمعوا ما كان عندكم من طعام فابعثوا به إليه، وأمر بلقحته أن يُغدى عليه بها ويُراح، فكان لإكرام رسول الله ﷺ له بما في بيته وتلطفه معه في الطرح وعدم التنكيل به في أسره ثم إطلاق سراحه بلا قيد أو شرط موقع طيب في نفسه دفعه لأن يكون توجهه بعد الإطلاق إلى حيث التطهر لإعلان الإسلام.

ويتضح من هذه الحوارات التي تتميز بالموعظة الحسنة الآثار الحميدة التي يجدها المربي، ومن أمثلة ذلك حديث الأعرابي الذي بال في المسجد، فعندما وعظه الرسول ﷺ بالموعظة الحسنة رق قلبه وقال: (اللهم ارحمني ومحمداً ولا تشرك في رحمتنا أحداً)[١]، ومن أثارها أنها طريق موصل إلى الجنة، وتُنير العقول، وتُصلح القلوب، وتحفظ الإنسان من كيد الشيطان، وتوصل إلى الحقيقة وتُنمي المعلومات، وتُصلح الأخطاء والناس، وتُظهر الحق وتنشر الأفكار والقيم والتوجيهات، وتُحسِّن العلاقات الإنسانية والأخوية بين الناس، وتبطل الباطل وتزيل الأفكار الخاطئة، وتحقق المصالح العامة على مستوى الأفراد والجماعات، وتزيل المنازعات والصراعات والظلم، وتدرب الأجيال على الالتزام بآداب المناقشة والمحاورة والنصح والتربية في كافة المجالات[٢].

أما نتائج التربية بالموعظة الحسنة فهي كثيرة ونذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

١. أنها تكوِّن الشخصية الثابتة القوية على الحق لا تؤثر فيها النزوات والفتن والمشكلات، ولا تتأثر بالأفكار الضالة والسلوكيات المنحرفة، ولعل من أهم الشخصيات التي برزت فيها هذه الجوانب مصعب بن عمير – رضي الله عنه – حيث كان قبل دخوله الإسلام مترفاً مدللاً، وبعد ظهور الحق لم يلتفت إلى الدنيا وما فيها.
٢. إنها تربي الأجيال على الحوار والمناقشة وتبادل الآراء، والتعبير عن وجهات نظرهم، وتشجيعهم على المشاركة الاجتماعية التي تربيهم على تحمل المسئولية الفردية والاجتماعية، ولعل موقفه مع أمة من إماء المسلمين يوضح هذا الأمر فعن أنس بن مالك – رضي الله عنه – قال: (كانت الأمة من إماء أهل المدينة لتأخذ بيد رسول الله ﷺ فتنطلق به حيث شاءت)[٣].

(١) سبق تخريجه.

(٢) ثقافة الحوار لريم الباني (٤٧).

(٣) البخاري كتاب الأنبياء – باب علامات النبوة في الإسلام (٦/ ٤٥٠– ٤٥١).

٣. إنها ترعى المشاعر والانفعال والعواطف، والاهتمام بالآخرين ولعل من أكبر الأدلة على ذلك موقف الرسول ﷺ مع ثمامة بن أثال[١].

٤. إنها تساعد الآخرين على المحاورة وتوفير الأمور المناسبة لميولهم وقدراتهم واستعداداتهم، والعمل المناسب لهم، ولعل من أفضل الأمثلة على ذلك موقفه ﷺ مع معاذ عندما أرسله لليمن[٢].

٥. إنها تساعد على الاحترام والتقدير للآخرين مما يجعلهم يشعرون بمكانتهم والاهتمام بهم وتشجيعهم على المشاركة والتفاعل، ولعل موقفه مع الحسن – رضي الله عنه – يوضح هذا الأمر، فبينما رسول الله ﷺ ذات يوم يخطب إذ جاء الحسن بن علي فصعد إليه المنبر فضمَّه إليه ومسح على رأسه وقال: (ابني هذا سيد، ولعل الله أن يصلح على يديه بين فئتين عظيمتين من المسلمين)[٣].

المبحث الثالث: التربية بأسلوب المجادلة وفيه مطلبان:

المطلب الأول تعريف المجادلة في اللغة والاصطلاح:

الجدال في اللغة: مصدر قولهم: جادله يجادله جدالاً ومجادلة وهو مأخوذ من مادة (ج–د–ل)التي تدل على استخدام الشيء في استرسال يكون فيه امتداد الخصومة ومراجعة الكلام[٤] يقال: جادله أي: ناظره وخاصمه، والاسم من ذلك الجدل، وهو شدة الخصومة، وجدل الحبل: إحكام فتله، يقول الراغب: الجدال: المفاوضة على سبيل المنازعة والمغالبة وكأن المتجادلين يفتل كل واحد الآخر عن رأيه، وقيل الأصل في الجدال: الصرع وإسقاط الإنسان صاحبه على الجدالة وهي الأرض الصلبة، والجدل: اللدد في الخصومة والقدرة عليها[٥]، كما يأتي منه المصدر على جدال ومجادلة ومعناه: المناظرة والمخاصمة، والجدال أيضاً المخاصمة بما يشغل عن ظهور الحق ووضوح الصواب، يقول الفيومي: هذا هو الأصل ثم استعمل على لسان حملة الشرع في مقابلة الأدلة لظهور أرجحها، فالجدال في اللغة يدور حول: المفاوضة، والمطالبة، والمغالبة، والإحكام، والصرع، والإسقاط، واللدد في الخصومة والقدرة على الخصومة، والمناظرة، والمخاصمة. والاسترسال، والاستحكام، ومقابلة الحجة بالحجة[٦].

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) سبق تخريجه.

(٣) أحمد في المسند (٥/ ٤٩) رقم (٢٠٥١٧) وقال شعيب الأرنؤوط إسناده صحيح.

(٤) معجم مقاييس اللغة (١/ ٤٣٣)

(٥) مقاييس اللغة (١/ ٤٣٣)، والمفردات (٨٧)، ولسان العرب (١/ ٥٧١)، والصحاح (١٦٥٣/٤)، والمصباح المنير (٩٣/١)

(٦) انظر المصادر السابقة.

الجدل في الاصطلاح:

هو دفع المرء خصمه عن إفساد قوله بحجة أو شبهة أو يقصد به تصحيح كلامه، وهو الخصومة في الحقيقة[1].

فالذي يظهر من المعاني السابقة أن الجدل هو: الخصومة والمنازعة في البيان والكلام، لإلزام الخصم بإبطال مدعاه وإثبات دعوى المتكلم[2].

المطلب الثاني: أثر تربية الرسول ﷺ بأسلوب المجادلة:

قد يكون الجدال محموداً إذا تعلق بإظهار الحق واليقين، وقد أُمر بذلك الرسول ﷺ في قوله – سبحانه وتعالى –: ﴿وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [النحل: ١٢٥]، ومن هنا قسم العلماء الجدال إلى ممدوح ومذموم وذلك بحسب الغاية منه، وبحسب أسلوبه، وبحسب ما يؤدي إليه، فالجدل الذي يهدف إلى إحقاق الحق ونصرته، ويكون بأسلوب صحيح مناسب ويؤدي إلى خير فهو الجدل الممدوح، يقول الله – تعالى –: ﴿وَلا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلاَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ [العنكبوت: ٤٦]، والجدل الذي لا يهدف إلى ذلك ولم يسلم أسلوبه من خلل، ولا يؤدي إلى خير فهو (الجدل المذموم)، ولذا جاء الأمر به في القرآن مقيداً[3] بالتي هي أحسن، يقول الرسول ﷺ : (إن أبغض الرجال إلى الله الألد الخصم)[4] أي شديد الخصومة، يقول الإمام الذهبي – يرحمه الله –: "إن كان الجدال للوقوف على الحق وتقريره كان محموداً، وإن كان الجدال في مدافعة الحق، أو كان بغير علم كان مذموماً، وعلى هذا التفصيل تُنزَّل النصوص الواردة في إباحته وذمه"[5]، لذا فإن الرسول ﷺ قد اتبع أسلوب المجادلة في التربية بالتي هي أحسن كما امر الله – تعالى – بذلك، فكانت طريقته أحسن الطرق في المجادلة من الرفق واللين من غير فظاظة ولا تعنيف[6]، وكان يستخدم الجدال الحسن في تقرير الحق والوصول إلى فهم الحقائق، الذي هو أعظم ما يتقرب به المتقربون في الدعوة إلى الله – تعالى – لبيان الحق[7]، ومن أمثلة جداله بالحسنى ﷺ ما يرويه جابر بن عبد الله – رضي الله عنه – بقوله: (أخبرتني أم مبشر أنها سمعت النبي ﷺ يقول عند حفصة: (لا يدخل النار إن شاء الله من أصحاب الشجرة أحد من الذين بايعوا تحتها، قالت: بلى

---

(١) التعريفات (٧٤-٧٥)

(٢) مناهج الجدل في القرآن (٢٠)

(٣) الفقيه والمتفقه (١/ ٢٣٣- ٢٣٥)، الرد على المنطقيين (٦٤٧- ٦٤٨)، مجموع الفتاوى (٢/ ٤٥).

(٤) البخاري كتاب التفسير – باب قول الله – تعالى –: ﴿وهو ألدُ الخصام﴾ (٨/ ٨٠).

(٥) الكبائر (٢٢١).

(٦) الكشاف (٢/ ٦٠١)، تفسير القرآن العظيم (٢/٥٩٢)، إرشاد العقل السليم (٥/ ١٥١).

(٧) فتح القدير (٣/ ٢٠٣).

يا رسول الله، ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ فقال النبي ﷺ قد قال الله – عزوجل –: ﴿ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيّاً﴾ [مريم: ٧٢])[١]، فهنا حفصة – رضي الله عنها – تجادله وتراجعه فوضح لها أن فهمها للآيه فيه خلل حيث إن المراد من الآية المرور على الصراط يوم القيامة، أما النار فلا يدخلها أحد بايع بيعة الرضوان، ولكن مع ذلك يمرون على الصراط، فالرسول ﷺ يعلم حق اليقين كيفية مجادلة الآخرين فيستخدم لكل واحد منهم المنهج الصحيح الذي يلائمه، فانظر إلى مدى حكمته وعفوه ورده بالحسنى، مع أنه نزل القرآن الكريم عليه، وهو أعلم الناس به وبمعناه ومع ذلك لم يغضب ولم يسخر من زوجته بل وضح لها الصواب والحق، ومن أمثلة جداله بالحسنى ﷺ يقول ابن عباس – رضي الله عنهما –: (إن ضماداً قدم مكة وكان من أزد شنوءة وكان يُرقي من هذه الريح فسمع سفهاء من أهل مكة يقولون: إن محمداً مجنون، فقال: لو أني رأيت هذا الرجل لعل الله يشفيه على يدي فلقيهُ فقال: يا محمد إني أُرقي من هذه الريح، وإن الله يشفي على يدي من شاء فهل لك؟ فقال رسول الله ﷺ : (إن الحمد له نحمده ونستعينه من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله أما بعد، فقال: أعد عليَّ كلماتك هؤلاء فأعادهن عليه رسول الله ﷺ ثلاث مرات، فقال: قد سمعت قول الكهنة وقول السحرة وقول الشعراء فما سمعت مثل كلماتك هؤلاء ولقد بلغن ناعوس البحر[٢] هات يدك أبايعك على الإسلام فبايعه فقال رسول الله ﷺ وعلى قومك؟ قال: وعلى قومي)[٣]، ويتضح من الجدال الذي استخدمه الرسول ﷺ مع الكافر أنه تميز بالصبر والحلم على تهمة يوجهها إليه، وهو يعبر عنها بصيغة المتأكد منها، ويبدو أن الأسلوب الذي اختاره الرسول ﷺ كان نابعاً من معرفته لشخصية محاوره، ومعرفته باهتمام أمثاله بالعبارات والألفاظ الجذابة، ولهذا بادره بعبارات قوية لفظاً ومعنى، وتؤكد أن الحمد وأن الهداية بيده – سبحانه وتعالى – وأنه لا إله إلا هو وأن محمداً رسوله، فلم يملك الطرف الآخر إلا أن يعلن إسلامه، وإسلام قومه معه، فانظر إلى أثر جداله بالحسنى ﷺ واختياره الجمل والعبارات الموافقة والمناسبة[٤] للمحاور الآخر فلا يستطيع إلا الإذعان والخضوع لما كان يتجمل به النبي ﷺ من الأوصاف، وكان ﷺ بموقفه هذا يترجم القرآن الكريم إلى واقع ملموس فلقد صبر وتحمل الرجل كما أمره الله – تعالى – بقوله: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ﴾ [الأحقاف: ٣٥]، ومن الأمثلة الرائعة ما رواه حذيفة بن اليمان – رضي الله عنه – قال: (جاء العاقب والسيد صاحبا نجران إلى رسول الله ﷺ يريدان أن يلاعناه فقال أحدهما: لا تفعل، فوالله لئن كان نبياً فلاعننا لا نفلح نحن ولا عقبنا من بعد،

---

(١) مسلم كتاب فضائل الصحابة – باب فضائل أصحاب الشجرة أهل بيعة الرضوان – رضي الله عنهم – حديث رقم (٤٦٧٥).

(٢) ناعوس البحر: أي وسطه ولجته. انظر النهاية في غريب الحديث والأثر (٥/ ١٨٠).

(٣) مسلم كتاب الجمعة – باب تخفيف الصلاة والخطبة رقم (١٤٩١).

(٤) دور الحوار في وقاية الشباب (٢/ ٦٢).

فقالا إنا نعطيك ما سألتنا، وأبعث معنا رجلاً أميناً ولا تبعث معنا إلا أميناً، فقال: لأبعثن معكم رجلاً أميناً حق أمين، فاستشرف له أصحابه ﷺ فقال: قم يا أبا عبيدة بن الجراح، فلما قام، قال رسول الله ﷺ هذا أمين هذه الأمة)[١]، فالرسول ﷺ صالحهم على: (ألف حلة النصف في صفر والبقية في رجب يؤدونها إلى المسلمين...، وثلاثين فرساً، وثلاثين بعيراً وثلاثين من كل صنف من أصناف السلاح يغزون بها، والمسلمون ضامنون لها حتى يردوها عليهم إن كان باليمين كيدٌ أو غدر، على أن لا تُهدم لهم بيعة ولا يُخرج لهم قس، ولا يفتنوا عن دينهم، مالم يحدثوا حدثاً أو يأكلوا الربا)[٢]، فالجدال يوضح لنا مدى حرص الرسول ﷺ على إسلام وفد نجران فلذا عرض عليهم الإسلام ودار بينهم جدال تربوي حول خلق عيسى ﷺ فلما أتى رسول الله ﷺ الخبر من الله — تعالى — عنه، والفصل في القضاء بينهم وبينه، وأمُر بما أمُر من ملاعنتهم عن طريق قول الله — تعالى —: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ * الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ * فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾ [آل عمران: ٥٩-٦١] فردوا ذلك عليه عندما دعاهم إلى ذلك، فقالوا: يا أبا القاسم دعنا ننظر في أمرنا ثم نأتيك بما نريد أن نفعل فيما دعوتنا إليه فانصرفوا، ثم خلوا إلى كبيرهم فاستقروا على صدق نبوته وخطورة الملاعنة عليهم وأرادوا أن يبقوا على دينهم فعادوا إليه وقالوا: يا أبا القاسم قد رأينا ألا نلاعنك، وأن نتركك على دينك، ونرجع على ديننا، ولكن أبعث معنا رجلاً من أصحابك ترضاه لنا، يحكم بيننا في أشياء اختلفنا فيها من أموالنا، فإنكم عندنا رضى، فقال رسول الله ﷺ أئتوني العشية أبعث معكم القوي الأمين، فلم سلم الرسول ﷺ من صلاة الظهر نظر عن يمينه وعن يساره فلم يزل يلتمس ببصره حتى رأى أبا عبيدة بن الجراح فدعاه فقال: أخرج معهم فاقضي بينهم بالحق فيما اختلفوا فيه، ويتضح من خلال هذا الجدال التربوي أمور منها: أن وفد نصارى نجران وفدوا على الرسول ﷺ ودخلوا عليه في مسجده فلم يمنعهم من الجلوس فيه بل استقبلهم وتناقش معهم[٣]، وعندما حانت صلاتهم صلوا به، ثم دعاهم إلى الإسلام فأبوا

---

(١) البخاري كتاب المغازي — باب قصة أهل نجران ح (٤٣٨٠)، ومسلم كتاب فضائل الصحابة — باب فضائل أبي عبيدة ح (٣٤٢٠).

(٢) فتح الباري (٨/ ٧٦).

(٣) اختلف العلماء على قولين في حكم دخول الكافر المسجد النبوي وغيره من المساجد:

القول الأول: يجوز للكافر الذمي أو المستأمن أو غيرهما دخول المسجد النبوي وغيره من المساجد وهو قول فقهاء الحنفية، والشافعية، والحنابلة، والظاهرية، إلا أن الشافعية والحنابلة قيدوا الدخول بالإذن من الإمام أو من يقوم مقامه، واستدل الجمهور القائلون بجواز دخول الكفار المسجد النبوي الشريف وغيره من المساجد بقوله — تعالى-:(إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ) [التوبة: ٢٨] فقالوا: إن الآية خاصة بالمسجد الحرام، فدلت على أنهم لا يمنعون من دخول غيره، وبحديث ثمامة بن أثال الذي أسره الرسول ﷺ واذن له بالدخول إلى مسجده ﷺ

وأصروا على ضلالتهم وعاندوا وقد استبان لهم الحق وانجلى لهم الموقف من صورة النبي ﷺ التي يجدونها في التوراة والإنجيل، ولذلك لما دعاهم إلى المباهلة أبوا وهابوا أن تصيبيهم لعنة الله، وتشاور بعضهم في شأن الملاعنة، فقالوا: إذن والله لا نفلح فرضوا بالجزية وقبلوا التسليم، وطلبوا منه أن يرسل معهم أميناً يحكم بينهم، فكل هذه الاختلافات في الرأي لم يفسد للود قضية واختلاف العقيدة لم تنشب بينهم العداوة، فلقد اعترف الوفد بعد جدالهم للرسول ﷺ بمدى صبره وحلمه وقوة حجته، مع محاولتهم إحراجه في قضية خلق عيسى ﷺ وقولهم أيضاً له: (إنكم تقرؤون: يا أخت هارون وموسى قبل عيسى بكذا وكذا فقال لهم: إنهم كانوا يُسمون بأنبيائهم والصالحين قبلهم)[1]، وأصروا أن يعودوا بدينهم إلا أنهم لما رأوا في جداله ﷺ من الحق والصدق أرادوا رجلاً من أصحابه ﷺيحكم في عصب حياتهم المال، فلم ينكر عليهم طلبهم ولم يمنعهم إياه، لكونهم لم يدخلوا في الإسلام، وتمسكوا بدينهم، بل قرر اختيار من يقوم بالمهمة بأمانة وعزم من خيرة رجاله، فيختار لهم أبا عبيدة أحد المبشرين بالجنة، فضرب الرسول ﷺ بجداله الحسن وفعله أروع أصول تبادل المنافع بين المسلمين وأصحاب الديانات السماوية الأخرى فلا تصلت ولا انعزالية في الدين الإسلامي، فما أجمله وأروعه من جدال، وكان بعمله ﷺ مطبقا لكلام الله – عزوجل – في كل قول وفعل ومن الأمثلة الرائعة موقفه ﷺ جداله الحسن مع عدي بن حاتم – رضي الله عنه– يقول عدي بن حاتم: (ما رجل من العرب كان أشد كراهية لرسول الله ﷺ مني وكنت على دين النصرانية وكنت ملكاً في قومي لما كان يصُنع بي، فقلت: والله لو أتيت هذا الرجل فإن كان كاذباً لم يضرني، وإن كان صادقاً علمت فقدمت فآتيته، فلما دخلت المدينة جعل الناس يقولون: هذا عدي بن حاتم، هذا عدي بن حاتم، فمشيت حتى أتيت رسول الله ﷺ في المسجد فقال لي: (عدي بن حاتم) قلت: عدي بن حاتم، ففرح النبي ﷺ بمقدمه واحتفى به، مع أن عدياً محارب للمسلمين، وفار من الحرب، ومبغض للإسلام، ولأجي إلى النصارى، ومع ذلك لقيه ﷺ بالبشاشة والبشر، وأخذ بيده يسوقه معه إلى بيته وفي الطريق استوقفته امرأة ضعيفة كبيرة فوقف لها، حتى إذا دخل بيته، تناول وسادة من أدم محشوة ليفاً فقدمها إليّ فقال ﷺ : أجلس على هذا، فقلت: بل أنت فاجلس عليها، فقال: بل أنت، فجلست عليها، وجلس رسول الله ﷺ على الأرض، قال: قلت في نفسي: والله ما هذا بأمر ملك، وبعد أن أجلسه قال له: (أيه يا عدي بن حاتم أسلم تسلم أسلم تسلم، قال عدي: إني على دين، فقال ﷺ : (أنا أعلم بدينك منك) قال: أنت أعلم بديني مني؟ قال:

القول الثاني: لا يجوز للكافر دخول المسجد النبوي ولا غيره من المساجد وهو قول المالكية ورواية أخرى للحنابلة. انظر أحكام القران للجصاص (٣/ ٨٨) ، ومغني المحتاج (٤/ ٢٤٧) ، وروضة الطالبين (١/ ٣١٠) ، والمغني لابن قدامة (٨/ ٥٣٢) ، والمبدع (٣/ ٣٢٥) ، وكشاف القناع (٣/ ١٣٧) ، وأحكام أهل الذمة (١/ ١٩٠) ، والمحلى (٤/ ٢٤٣) ، والأحكام السلطانية لابي يعلى (١٩٥)، أما حديث ثمامة بن أثال فقد رواه البخاري في كتاب العلم – باب ما جاء في العلم (٤/ ٦٣)

(١) مسلم كتاب الأدب – باب بيان ما يستحب من الأسماء (١٤/ ١١٤– ١١٥) .

(نعم ألست من الركوسية؟) وهي ديانة نصرانية مشربة بشيء من المجوسية قال: قلت بلى، قال: (ألم تسير في قومك بالمرباع؟) قال: قلت بلى، قال: (فإن ذلك لم يكن يحل لك في دينك !!) والمراد به أنه إذا غزت القبيلة قسم حاكمها الغنيمة أربعة أقسام فأخذ الربع له وهذا الأمر لا يجوز في النصرانية – فتضعضع لها عدي وقال: نعم، فقال ﷺ (أما أني أعلم الذي يمنعك من الإسلام إنك تقول: إنما اتبعه ضعفة الناس ومن لا قوة لهم، وقد رمتهم العرب، يا عدي أتعرف الحيرة؟ قلت: لم أرها وقد سمعت عنها، قال: (فوالذي نفسي بيده ليتمن الله هذا الأمر حتى تخرج الظُعينة من الحيرة حتى تطوف بالبيت في غير جوار أحد، وليفتحن كنوز كسرى بن هرمز) قال: كنوز كسرى بن هرمز؟ قال: (كنوز كسرى بن هرمز ولتنفقن أمواله في سبيل الله، ولئن طالت بك الحياة لترين الرجل يخرج بملءُ كفه من ذهب أو فضة يطلب من يقبله فلا يجد أحداً يقبل منه) ثم بدأ ﷺ يذكره بالآخرة فقال: (وليلقين الله أحدكم يوم يلقاه ليس بينه وبينه ترجمان فينظر عن يمينه فلا يرى إلا جهنم وينظر عن شماله فلا يرى إلآ جهنم)[1] فسكت عدي متفكراً ففاجأه ﷺ قائلاً: (يا عدي فما يضرك أن تقول لا إله إلا الله؟ أو تعلم من إله أعظم من الله؟) قال عدي: فإني حنيف مسلم أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

ومن أثار الجدال الحسن:

إن أسلوب الرسول ﷺ في الجدال الحسن أخرج جيلاً من الشباب كانوا أعلم أهل الأرض وأعبدها لله، وخير خلق على وجه الأرض يومها، فكانوا أعلم الناس بكتاب الله وبسنة نبيه ﷺ فكان عبد الله بن عباس – رضي الله عنهما– حبر الأمة وترجمان القرآن، ومعاذ – رضي الله عنه – أعلم الناس بالحلال والحرام، وأقرأ الناس لكتاب الله أبي بن كعب – رضي الله عنه –، وأعلم الناس بالفرائض زيد بن ثابت – رضي الله عنه –، وأقضاهم علي – رضي الله عنه –، وغيرهم من الصحابة كثير، فقد اكتسبوا هذه العلوم النافعة من خلال الجدال الحسن والمحاورة معه ﷺ.

ومن نتائج جدال الرسول ﷺ الحسن نجد أنه:

١. نفع مع منكري العقيدة الإسلامية، وذلك لإقامة الحجة عليهم وهدايتهم للحق، لأن الجدال الحسن في الدين لا يظهر فيه الفرق بين الحق والباطل إلا بظهور حجة الحق ودحض حجة الباطل وظهر ذلك واضحاً في موقفه ﷺ مع ضماد وعدي بن حاتم.
٢. إنه نافع مع الأشخاص الذين لا ينقادون بمجرد الموعظة الحسنة والدعوة الحكيمة، بل يحتاجون إلى جدال لنزع ما في نفوسهم من الإعجاب بالقديم وتقليد الآباء، والسيرة تنبض بمواقف متعددة توضح مدى نفع الجدال بالحسنى مع الآخرين.

---

(١) البخاري في الأنبياء – باب علامات النبوة في الإسلام (٦/ ٤٥٠ – ٤٥١)

٣. مدى حكمة الرسول ﷺ في استخدام الجدال بالحسنى حيث إن الجدل أمر فطري جُبل عليه الإنسان يصدر من أهل الحق وأهل الباطل، والكبار والصغار، يقول الله – تعالى –: ﴿يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَمَا تَبَيَّنَ﴾ [الأنفال: ٦٠] ﴿وَكَانَ الإِنسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلا﴾ [الكهف: ٥٤] وتظهر هذه النتيجة جلية في موقفه ﷺمع وفد نجران وانتصاره عليهم بالحجة والبرهان وغيرها كثير من مواقفه ﷺ.

٤. جداله ﷺ مع الآخرين وضح مدى علمه ومعرفته، حيث إن الله – تعالى – أنكر على الذين يجادلون بغير علم: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنْزِلَتِ التَّوْرَاةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ * هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ﴾ [آل عمران: ٦٥- ٦٦] فجداله ﷺ بالعلم كان نتيجته إقناع الآخرين، وإقامة الحجة على الخصم وإفحامه، فالأصل في أسلوب الجدل أن تكون الحجة واضحة، ولا يترك للمجادل حجة يتمسك بها، أو شبهة باطلة يستدل بها على باطله.

المبحث الرابع: التربية بأسلوب القدوة الحسنة وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف القدوة الحسنة في اللغة والاصطلاح:

القدوة في اللغة: الأسوة، يقال: فلان قدوة يقتدى به، والقدوة المثال الذي يتشبه به غيره فيعمل مثل ما يعمل[(١)] والقدوة: بالكسر والضم : والاقتداء بالغير متابعته والتأسي به[(٢)].

وقيدت القدوة بالحسنة[(٣)] لتخرج القدوة السيئة، فقد يكون الشخص أسوة حسنة أو أسوة سيئة، والقدوة الحسنة تنقسم إلى قسمين:

أ. **قدوة حسنة مطلقة**: أي معصومة عن الخطأ والزلل، كما في الأنبياء والرسل – عليهم الصلاة والسلام- يقول الله تعالى: (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا) [الأحزاب: ٢١]، ويقول: (قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ) إلى أن قال: (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ)[الممتحنة: ٤-٦] ويقول: (أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ) [الأنعام: ٩٠] أي اقتد واتَّبع والاقتداء طلب موافقة الغير، والمراد بهداهم: طريقتهم في الإيمان بالله وتوحيده وأصول الدين دون الشرائع

---

(١) لسان العرب (١٥/ ٧)، والمعجم الوسيط (٢/ ٧٢٧)، والمصباح المنير (٥٩٥)

(٢) التوقيف على مهمات التعاريف (٥٧٧).

(٣) انظر المطلب الأول: تعريف الموعظة الحسنة في اللغة والاصطلاح من المبحث الثاني.

فهي مختلفة، وكذلك الاقتداء بهم في جميع الأخلاق الحميدة والصفات الرفيعة الكاملة من الصبر على أذى السفهاء والعفو عنهم(١).

ب. قدوة حسنة (مقيدة) أي بما شرعه الله – عز وجل- لأنها غير معصومة، كما في الصالحين والأتقياء من عباد الله من غير الرسل والأنبياء – عليهم الصلاة والسلام- فيقتدى بهم في أمور دون أخرى، وذلك لاحتمال صدور تصرفاتهم عن ضعف بشري، أو خطأ اجتهادي، لذا كان الاقتداء بهم مقيدا بموافقة شرع الله تعالى.

القدوة الحسنة في الاصطلاح:

أسلوباً عاماً يشمل التأسي بكل من عمل عملاً صالحاً حسناً سواءً كان نبياً رسولاً أو كان تابعاً للرسل الكرام – عليهم الصلاة والسلام- ناهجاً نهجهم في عمله(٢).

المطلب الثاني: أثر تربية الرسول ﷺ بأسلوب القدوة الحسنة:

من أنجح العوامل في التربية للأجيال أن يكون المربي قدوة ومثلاً أعلى وأسوة صالحة، وهذه هي الطريقة التي سلكها الرسول ﷺ في التربية، فقد كان القدوة الدائمة والصورة الكاملة للمنهج الإسلامي، يطبقه في واقع الحياة، تراه عيونهم وتدركه عقولهم، وتشاهده حواسهم، ليكون للأجيال المتعاقبة الصورة الحية الخالدة في كمال خلقه وشمول عظمته(٣)، ولهذا شهد الله – تعالى – له بأنه أسوة حسنة في قوله: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: ٢١]، فكان ﷺ متصفاً بأعلى الكمالات النفسية والخلقية والعقلية، فإذا دعا أحداً إلى أعظم قمم السمو، فإنه مثل بسلوكه العملي هذه الذروة بشكل رائع عجيب، وهذا من أدلة صدقه، إذ الالتزام بالسمو لا تطيقه النفس البشرية عادة مالم تتهذب هذه النفس بدافع الخضوع لأمر الله – تعالى – بعد الإيمان به ومعرفة أمره، وقد التزم الرسول ﷺ بتطبيق تعاليم الإسلام في حياته العملية على أعلى ما يخطر بعقل بشري حتى يكون قدوة للأجيال، ومن الأمثلة على ذلك أن الرسول ﷺ رغّب الشباب في قيام الليل فكان قدوة لهم، حيث يقوم الليل حتى تتورم قدماه، فعن عائشة – رضي الله عنها – قالت: (إن نبي الله ﷺ كان يقوم من الليل حتى تتفطر قدماه، فقالت عائشة: لمَ تصنع هذا يا رسول الله وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر، فقال: أفلا أحب أن أكون عبداً شكوراً)(٤) وعن عبد الله بن مسعود – رضي الله عنه – قال:

---

(١) التفسير الكبير (١٣/ ٥٧)، وتفسير القرآن العظيم (٢/ ١٥٦)، وتفسير النسفي (١/ ٣٣٤)

(٢) الجامع لإحكام القرآن (٧/ ٣٥)، وفتح القدير (٢/ ١٣٧)

(٣) تربية الأولاد في الإسلام (٢/ ٤٧٧).

(٤) البخاري كتاب تفسير القرآن – باب ﴿ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطاً مستقيماً ﴾ رقم (٤٨٢٧).

(صليت مع النبي ﷺ ليلة فلم يزل قائماً حتى هممت بأمر سوء، قلنا: وما هممت؟ قال: هممت أن أقعد وأذر النبي ﷺ)[1]، وعن حذيفة – رضي الله عنه– قال: (صليت مع النبي ﷺ ذات ليلة فافتتح البقرة، فقلت يركع عند المائة، ثم مضى فقلت: يُصلي بها في ركعة، فمضى فقلت: يركع بها، ثم افتتح النساء فقرأها، ثم افتتح آل عمران فقرأها يقرأ مترسلاً، إذا مر بآية فيها تسبيح سبح، وإذا مر بسؤال سأل، وإذا مر بتعوذ تعوذ، ثم ركع فجعل يقول: سبحان ربي العظيم فكان ركوعه نحواً من قيامه، ثم قال: سمع الله لمن حمده، ثم قام طويلاً قريباً مما ركع، ثم سجد فقال: سبحان ربي الأعلى، فكان سجوده قريباً من قيامه)[2]، فكان بفعله ﷺ مطبقاً لقول الله –تعالى–: ﴿قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا * نِصْفَهُ أَوِ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا * أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾ [المزمل: ٢– ٤]، وتظهر أهمية القدوة الحسنة في التربية والسلوك من قصة ابن عباس – رضي الله عنهما – لما قام الليل مع الرسول ﷺ فبمجرد أن رأى ابن عباس الرسول ﷺ توضأ وقام للصلاة صلى معه، فعن ابن عباس – رضي الله عنهما – قال: (بتُّ عند خالتي ميمونة ليلة فقام النبي ﷺ فلما كان في بعض الليل قام رسول الله ﷺ فتوضأ.. وضوءًا خفيفاً، ثم قام يصلي، فقمت فتوضأت نحواً من مما توضأ فقمت عن يساره، فحولني فجعلني عن يمينه ثم صلى ما شاء الله)[3]، إنها القدوة الحسنة والأسوة الصالحة، يرى شباب الصحابة – رضي الله عنهم – كابن مسعود وحذيفة وابن عباس وأم المؤمنين عائشة – رضي الله عنهم – مربيهم ومعلمهم قدوة صالحة يفعل ما يحثهم عليه ويرغبهم فيه فاقتدوا به فكان جُلهم من العباد والعلماء وقد رغب ﷺ الشباب في الصيام فقال لهم: (يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء)[4]، فإذا رغب ﷺ الشباب في الصوم فقد كان قدوة لهم ذا همة عالية في الصيام حتى في أيام الحر والسفر، فعن أبي الدرداء – رضي الله عنه – قال: (خرجنا مع رسول الله ﷺ في شهر رمضان في حرَّ شديد حتى إن كان أحدنا ليضع يده على رأسه من شدة الحر وما فينا صائم إلا رسول الله ﷺ وعبد الله بن رواحة)[5] فرغم أن الرسول ﷺ كان مسافراً، ويجوز للمسافر إذا كان سفره في رمضان أن يفطر ويقضي، والجو حار حرارة شديدة، ولم يحتمل الصحابة – رضي الله عنهم حره مع إفطارهم، إلا أن الرسول ﷺ كان صائماً ليطبق قول

---

(١) البخاري كتاب التهجد – باب طول القيام في صلاة الليل رقم (١١٣٥)، ومسلم كتاب صلاة المسافرين وقصرها – باب استحباب تطويل القراءة في صلاة الليل رقم (٧٧٣).

(٢) مسلم كتاب صلاة المسافرين – باب استحباب تطويل القراءة في صلاة الليل رقم (٧٧٢).

(٣) البخاري كتاب صفة الصلاة – باب وضوء الصبيان ومتى يجب عليهم الغسل والطهور وحضورهم الجماعة والعيدين وصفوفهم رقم (٨٥٩).

(٤) مسلم كتاب النكاح – باب استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه ووجد قوته واشتغال من عجز عن المؤن بالصوم رقم (١٤٠٠).

(٥) مسلم كتاب الصيام – باب التخيير في الصوم والفطر في السفر – رقم (١١٢٢).

الله – تعالى –: ﴿وَأَن تَصُومُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ [البقرة: ١٨٤] مع أن صوم الرسول ﷺ لهذا اليوم كان فيه مشقة بالغة، ومما يؤكد ذلك أن الصحابة – رضي الله عنهم – ما استطاعوا أن يصوموه مع حبهم الشديد لموافقه الرسول ﷺ في كل أسفاره، وكراهيتهم لمخالفته في أمر كالصيام[١]، وإن كان ﷺ حث على التحلي بخلق الرحمة والعطف على الأبناء، فإنه ضرب في ذلك أروع الأمثلة، والقدوة الحسنة في الرحمة بالأبناء، فلقد كانت سيرة الرسول ﷺ مع أبنائه تفيض حناناً ورحمة، والمواقف في ذلك كثيرة، فعن أنس بن مالك – رضي الله عنه – قال: (ما رأيت أحداً كان أرحم بالعيال من رسول الله ﷺ ، قال: كان إبراهيم مسترضعاً له في عوالي المدينة فكان ينطلق ونحن معه فيدخل البيت... فيأخذه ويقبله ثم يرجع... فلما تُوفِّيَ إبراهيم قال رسول الله ﷺ إنه إبراهيم ابني وإنه مات في الثدي، وإن له لظئرين[٢] تكملان رضاعه في الجنة)[٣]، ومن الأمثلة على تربية الرسول ﷺ بالقدوة الحسنة أن الأقرع بن حابس – رضي الله عنه – رأى النبي ﷺ يُقبل الحسن فقال: إن لي عشرة من الولد ما قبلت واحداً منهم، فقال الرسول ﷺ : (إنه من لا يرحم لا يُرحم)[٤] وعن أبي قتادة الأنصاري – رضي الله عنه – قال: (رأيت النبي ﷺ يؤم الناس وأمامة بنت أبي العاص وهي ابنة زينب بنت النبي ﷺ على عاتقه، فإذا ركع وضعها وإذا رفع من السجود أعادها)[٥] فمن شفقته ﷺ ورحمته بإمامة فعل ذلك، وفي ذلك دليل على عظم قدر رحمة الولد، لأنه لا تعارض بين المحافظة على الخشوع والمحافظة على مراعاة خاطر الطفل[٦]، ولقد كان الرسول ﷺ القدوة الحسنة لكل مسلم في التخلق بخلق الصدق وتحريه المداومة عليه، حتى عرفه قومه بالصادق الأمين، فلم يؤثر عنه أنه كذب كذبة واحدة، بل قالوا له لما دعاهم إلى الإسلام ما جربنا عليك إلا صدقاً، فعن ابن عباس – رضي الله عنهما – قال: (لما نزلت ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٤] صعد النبي ﷺ على الصفا فجعل ينادي يا بني فهر، يا بني عدي لبطون قريش حتى اجتمعوا، فجعل الرجل إذا لم يستطع أن يخرج أرسل رسولاً لينظر ما هو فجاء ابو لهب وقريش، فقال الرسول ﷺ : (أرأيتكم لو أخبرتكم أن خيلاً بالوادي تريد أن تغير عليكم أكنتم مصدقي؟ قالوا: ما جربنا عليك إلا صدقاً)[٧] ولما سُئل أبو سفيان – رضي الله عنه – قبل

---

(١) شمائل الرسول (١/ ٤٧٣).

(٢) الظئر: المرضعة غير ولدها ويقع على الذكر والأنثى. انظر النهاية في غريب الحديث والأثر (٥/ ٢٢١).

(٣) مسلم كتاب الفضائل – باب رحمته الصبيان والعيال وتواضعه (٢٣١٦).

(٤) البخاري كتاب الأدب – باب رحمة الولد وتقبيله ومعانقته (٥٩٩٧)، ومسلم كتاب الفضائل – باب رحمته الصبيان والعيال وتواضعه (٢٣١٨).

(٥) البخاري كتاب الأدب – باب رحمة الولد وتقبيله ومعانقته (٥١٦١)، ومسلم كتاب المساجد ومواضع الصلاة – باب جواز حمل الصبيان في الصلاة (٥٤٣).

(٦) فتح الباري (١٢/ ٣٩).

(٧) البخاري كتاب التفسير – باب ﴿وانذر عشيرتك الأقربين﴾ رقم (٤٧٧٠).

إسلامه أمام هرقل ملك الروم بواسطة ترجمانه: (فهل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال؟ قال أبو سفيان: لا، فقال هرقل معلقاً على هذا الكلام... فقد أعرف أنه لم يكن ليذر الكذب على الناس ويكذب على الله)[1]، وهكذا يتضح أن النبي ﷺ كان القدوة الحسنة في تحليه بالصدق وهذا ما أثبته القرآن الكريم عنه: ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾ [النجم: ١١] وكان ﷺ يدعو أصحابه إلى التحلي بخلق التواضع، وكان القدوة الحسنة في ذلك، فكان ﷺ سيد المتواضعين على الرغم من علو مكانته ومنصبه، ورفعة منزلته، فقد بلغ من تواضعه كما يقول أنس بن مالك – رضي الله عنه –: (كانت الأمة من إماء المدينة لتأخذ بيد رسول الله ﷺ فتنطلق به حيث شاءت)[2]، وأُتي ﷺ برجل فكلمه فجعل ترعد فرائصه، فقال له: (هون عليك فإني لست بملك، وإنما أنا ابن امرأة تأكل القديد)[3]، ولقد رغب ﷺ في التحلي بخلق العفو مع القدرة على العقوبة، فكان أول العافين عن الناس، فعلى الرغم مما فعله إعرابي كان يريد قتله، لم يؤاخذه بما صنع مع قدرته عليه، فعن جابر بن عبد الله – رضي الله عنه –: (إنه غزا مع رسول الله ﷺ قبل نجد، فلما قفل رسول الله ﷺ فقفل معه، فأدركتهم القائلة في واد كثير العضاة[4]، فنزل رسول الله ﷺ وتفرق الناس يستظلون بالشجر، فنزل رسول الله ﷺ تحت شجرة وعلق بها سيفه ونمنا نومة فإذا رسول الله ﷺ يدعونا، وإذا عنده أعرابي فقال: إن هذا اخترط[5]، عليَّ سيفي وأنا نائم فاستيقظت وهو في يده صلتاً[6] فقال: من يمنعك مني؟ فقلت: الله ثلاثاً فسقط السيف منه، ثم أمسك الرسول ﷺ السيف وقال: من يمنعك مني؟ فقال الأعرابي: كن خير آخذ)[7] فلم يعاقبه وتركه فعاد إلى قومه وكان ملكاً فأخبرهم بما فعله فآمنوا جميعاً، فقد كان يقوم بهذه الأمور مطبقاً لقول الله – تعالى –: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٣- ١٣٤] وقد حث الرسول ﷺ أصحابه على التحلي بخلق الشجاعة، وكان هو القدوة الحسنة للمسلمين في التخلق بهذا الخلق، يقول أنس بن

---

(١) البخاري كتاب بدء الوحي – باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ - ح (٧) .

(٢) البخاري كتاب الأدب – باب الكبر (١٠/ ٤٠٢).

(٣) أبو داود في سننه – كتاب الأطعمة – باب القديد رقم (٣٣١٢)، وقال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي - رقم الحديث (٤٣٦٦) وصححه الألباني.

(٤) القائلة: وسط النهار وشدة الحر، والعضاة الشجر الذي يعظم وله شوك، وقيل هو العظيم من الشجر مطلقاً. انظر فتح الباري (٨/ ١٩٢).

(٥) اخترط: أي سله من غمده. انظر النهاية في غريب الحديث (٢/ ٢٣).

(٦) صلتاً: أي مجرداً من غمده. انظر النهاية في غريب الحديث (٣/ ٤٥).

(٧) البخاري كتاب الجهاد والسير– باب من علق سيفه بالشجر في السفر عند القائلة (٨/ ١٩٢).

مالك – رضي الله عنه –: (كان رسول الله ﷺ أحسن الناس وأجود الناس وأشجع الناس)[1] فكان يؤثر الآخرين على نفسه متمثلا بقوله – تعالى –: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ [الحشر: ٩] وقوله: ﴿فَلاَ تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٧٥].

فقد كان لتربية الرسول ﷺ أثر بالغ في النفوس وتأسي الصحابة – رضي الله عنهم – بالعفو عمن ظلمهم، فهذا صدِّيق هذه الأمة يضرب المثل في عفوه عمن أحسن إليه، حيث يقع من مد له يد العطاء في عرض الطاهرة المطهرة المبرأة من فوق سبع سماوات أم المؤمنين عائشة – رضي الله عنها – فتحدث مع من تحدث في حادثة الإفك ومع ذلك يعفو عنه واستمر في النفقة عليه، لأن الرسول ﷺ قد علمهم بالقرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، وممن تأسى بالرسول ﷺ بشجاعته أنس بن النضر – رضي الله عنه – وكان قد غاب عن قتال بدر فقال: (لئن أشهدني الله قتال المشركين ليَّرين الله ما أصنع فلما كان يوم أحد فأبلى بلاءاً حسناً حيث وجد الصحابة بضعاً وثمانين ضربة بالسيف أو طعنة برمح أو رمية بسهم في جسده، فما عرفه أحد إلا أخته ببنانه)[2]، فكانت النتيجة بالتربية بالقدوة الحسنة أن الرسول ﷺ أنار العقول، وأصلح القلوب، وأثمرت السعادة للمتربين في الدارين، وحفظت الإنسان من كيد الشيطان، وعظُم آثارها في نفوس المدعوين، مع سرعة الاستجابة لها غالباً، وغرس المحبة والمودة في نفوس المدعوين، ومحاصرة المنكرات والقضاء عليها، حيث يخجل الإنسان إذا لم يستجب لمن يعظه موعظة حسنة فلا يجاهر بمنكر على الأقل.

المبحث الخامس: التربية بأسلوب الترغيب والترهيب وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف الترغيب والترهيب في اللغة والاصطلاح:

الترغيب في اللغة: من رغِب يرغب رغبة، إذا حرص على الشيء وطمع فيه، والرَّغبة السؤال والطمع، وأرغبني في الشيء ورغَّبني بمعنى، ورغبَّه أعطاه ما رغب[3].

الترغيب في الاصطلاح: وعُد يصحبه تحبيب وإغراء بمصلحة، أو لذة أو متعة آجلة، مؤكدة، خيرة، خالصة من الشوائب، مقابل القيام بعمل صالح، أو الامتناع عن لذة ضارة، أو عمل سيء ابتغاء مرضاة الله[4].

---

(١) البخاري كتاب الجهاد والسير – باب إذا فزعوا بالليل رقم (٣٠٤٠).

(٢) البخاري كتاب الجهاد والسير – باب قول الله – عزوجل –: ﴿من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه﴾ رقم الحديث (٢٨٠٥).

(٣) لسان العرب (١/ ٤٢٢)، تاج العروس (٢/ ٥٠٨- ٥٠٩).

(٤) أصول التربية الإسلامية وأساليبها (٢٣٠)، أصول الدعوة (٤٣٧).

الترهيب في اللغة: من رهِبَ بالكسر يرهب رهبةً ورُهباً بالضم، ورهبًا بالتحريك، أي خاف ورهب الشيء رهْباً ورَهباً ورهبة خافه[1].

الترهيب في الاصطلاح: وعيد وتهديد بعقوبة تترتب على اقتراف إثم أو ذنب مما نهى الله عنه، أو على التهاون في أداء فريضة مما أمر الله به[2].

المطلب الثاني: أثر تربية الرسول ﷺ بأسلوب الترغيب والترهيب:

إن من أهم الأساليب التي استعملها الرسول ﷺ في التربية وكان لها الأثر الأقوى في النفوس، أسلوب التربية بالترغيب فما أن يعلم المرء بالأجر العظيم والمكانة المرموقة، بالقرب من الله، والدخول في رحمته، ونيل ما عنده من ثواب، إلا ويحرص كل الحرص على نيل هذا الثواب العظيم، فلذا كان ﷺ يستخدم هذا الأسلوب، ويقصد بالترغيب كل ما يشوق المدعو إلى الاستجابة وقبول الحق والثبات عليه[3]، وتشويق الناس إلى ثواب الله والجنة، وتخويفهم من عذاب الله والنار[4]، فإنه أسلوب من الأساليب النبوية راعى فيها ﷺ طبيعة النفس البشرية المجبولة على محبة ما فيه نفعها ومصلحتها فتقبل عليه، فنجد الرسول ﷺ يرغب الأخرين من خلال الوعد بالخير المترتب على ذلك، ومن أمثلة ذلك من خلال سيرته العطرة ﷺ: (يقول لمعاذ يوم أن كان رديفاً له على حمار: (يا معاذ أتدري ما حق الله على العباد؟ قال الله ورسوله أعلم، قال: أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً، أتدري ما حقهم عليه؟ قال: الله ورسوله أعلم، قال: أن لا يعذبهم)[5]، وفي لفظ قال معاذ: (كنت ردف رسول الله ﷺ على حمار يُقال له عُفير، قال: فقال: (يا معاذ تدري ما حق الله على العباد؟ وما حق العباد على الله؟ قال: قلت: الله ورسوله أعلم، قال: فإن حق الله على العباد أن يعبدوا الله ولا يشركوا به شيئاً، وحق العباد على الله – عزوجل – أن لا يعذب من لا يشرك به شيئاً، قال: قلت: يا رسول الله أفلا أبشر الناس، قال: لا تبشرهم فيتكلوا)[6]، ومن الأمثلة في ترغيب الرسول ﷺ للآخرين أنه بين لهم أن التوحيد سبب لمغفرة جميع الذنوب، وأن صاحب العقيدة الصحيحة هو أسعد الناس بشفاعته ﷺ يقول أبو هريرة – رضي الله عنه–: (قلت يا رسول الله من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة؟ فقال: لقد ظننت يا أبا هريرة أن لا يسألني عن هذا الحديث أحدُ أولى منك

---

(١) لسان العرب (١/ ٤٣٦)، تاج العروس (٢/ ٥٣٧).

(٢) أصول التربية الإسلامية وأساليبها (٢٣١).

(٣) أصول الدعوة لزيدان (٤٢١).

(٤) الدعوة إلى الله للواعي (١٩٩).

(٥) البخاري كتاب التوحيد – باب ما جاء في دعاء النبي ﷺ أمته إلى توحيد الله تبارك وتعالى رقم الحديث (٧٢٧٣)، ومسلم كتاب الإيمان – باب من لقي الله بالإيمان وهو غير شاك فيه دخل الجنة وحُرم على النار رقم الحديث (٣٠)

(٦) مسلم كتاب الإيمان – باب من لقي الله بالإيمان وهو غير شاك فيه دخل الجنة وحُرم على النار رقم الحديث (٣٠).

لما رأيت من حرصك على الحديث، أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال: لا إله إلا الله خالصاً من قبل نفسه)[١]، ومن الأمثلة على استعماله لهذا الأسلوب المحبب إلى النفس يقول علي بن أبي طالب – رضي الله عنه –: (كنا في جنازة في بقيع الغرقد ، فأتانا رسول الله ﷺ ، فقعد وقعدنا حوله، ومعه مخصرة، فنكس رأسه فجعل ينكث بمخصرته ثم قال: ما من نفس منفوسة إلا وقد كتب الله مكانها من الجنة والنار، وإلا قد كُتبت شقية أو سعيدة، قال رجل: يا رسول الله، أفلا نتكل على كتابنا وندع العمل، فمن كان من أهل السعادة فسيصير إلى عمل أهل السعادة، ومن كان من أهل الشقاوة فسيصير إلى عمل أهل الشقاوة، قال: أما أهل السعادة فيُيسَّرُون لعمل أهل السعادة، وأما أهل الشقاوة فيُيسَّرُون لعمل أهل الشقاوة، ثم قرأ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى * وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى﴾ [الليل: ٥-٦])[٢]، ومن الأمثلة: يقول الرسول ﷺ : (إن الصدق يهدي إلى البرَّ وإن البرَّ يهدي إلى الجنة وإن الرجل ليصدقُ حتى يُكتب عند الله صديقاً، وإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذاباً)[٣]، فكان مطبقاً بدعوته هذه ﷺ قول الله – تعالى–: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ [التوبة: ١١٩] ومن الأمثلة: فعن ربيعة بن كعب الأسلمي – رضي الله عنه– قال: (كنت أبيت مع رسول الله ﷺ فأتيته بوضوئه وحاجته فقال لي: (سل) فقلت: أسالك مرافقتك في الجنة، قال: (أوغير ذلك) قلت: هو ذاك قال: (فأعنِّي على نفسك بكثرة السجود)[٤] ومن أمثلة الترغيب تشويق الشباب لطاعة الله والتقرب منه، فيرغب الرسول ﷺ الجيل على طاعة الله وملازمة العبادة، ومراقبة الله – تعالى – والخوف منه، ومداومة ذكره، والحب فيه، وبيان ما أعده الله لمن التزم بهذه الأشياء يوم يجمع الله الأولين والأخرين فيقف الناس على أقدامهم خمسين ألف سنة لا يأكلون أكله ولا يشربون شربة، ولا يجلسون فيستريحون ولو دقيقة، تدنوا الشمس من رؤوس الخلائق ويتمنى الناس أن يُصرفوا ولو إلى النار لشدة الهول والكرب، يومها يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه والسبب: ﴿لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾ [عبس: ٣٧]، ومن الناس من يكون العرق إلى كعبيه، ومنهم من يكون إلى ركبتيه، ومنهم من يكون إلى حقوه، ومن الناس من يلجمه العرق إلجاماً، ومن الناس من يُظل في ظل الرحيم الرحمن يوم لا ظل إلا ظله فيرغب الرسول ﷺ الجيل بعد أن علموا هول الموقف فيقول: (سبعة يظلهم الله في ظله، يوم لا

---

(١) البخاري كتاب الرقاق – باب صفة الجنة والنار رقم الحديث (٦٥٧٠).

(٢) البخاري كتاب التفسير – باب فسنيسره لليسرى رقم الحديث (٤٩٤٦)، ومسلم كتاب القدر – باب كيفية خلق الآدمي في بطن أمه وكتابة رزقه رقم الحديث (٢٦٤٧).

(٣) البخاري كتاب الأدب – باب قول الله – تعالى –: ﴿ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين﴾ وما يُنهى الكذب رقم الحديث (٦٠٩٤)، ومسلم كتاب البر والصلة والأدب – باب قبح الكذب وحسن الصدق وفضله رقم الحديث (٢٦٠٧).

(٤) مسلم كتاب الصلاة – باب فضل السجود والحث عليه رقم الحديث (٤٨٩).

ظلَّ إلا ظله: الإمام العادل، وشاب نشأ في عبادة ربه، ورجل قلبه معلق في المساجد، ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه، ورجل طلبته امرأة ذات منصب وجمال فقال: إني أخاف الله، ورجل تصدق أخفى حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه، ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه)[1]، ويربيهم على حب الجهاد والمرابطة في سبيل الله ويرغبهم بقوله: (لروحُة في سبيل الله أو غدوة خير من الدنيا وما فيها، ولقابُ قوسِ أحدكم من الجنة أو موضع قيد يعني سوطه خير من الدنيا وما فيها، ولو أن امرأة من أهل الجنة اطَّلعت إلى أهل الأرض لأضاءت ما بينها ولملأته ريحاً، ولنصيفها على رأسها خير من الدنيا وما فيها)[2]، ورغَّبهم ﷺ في اغتنام الصحة والفراغ والتي تتوفر في فترة الشباب مالم تتوفر في غيرها من فترات عمر الإنسان فعن ابن عباس – رضي الله عنهما – قال: قال النبي ﷺ : (نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ)[3] ولم يكتف الرسول ﷺ بهذه الأمور ولكن تعددت الوسائل ومنها حث الجيل على الاهتمام بالعلم تعلماً وتعليماً، وبيان فضل العمل بالعلم، ورفع الروح المعنوية عندهم حتى يكونوا أصحاب مواهب عالية وإمكانيات مميزة، والثناء عليهم تشجيعاً لهم وحثاً لغيرهم على سلوك نهجهم، والدعاء للجيل بالعلم لما في ذلك من الأثر في رفع معنوياتهم، وتشجيعه على السؤال عما جهلوا من العلم، والحث على الاستماع والإنصات، ورفع الصوت وتغير النبرات، وتسهيل العبارات وعدم التشدق في الكلام، وأما استعماله ﷺ لأسلوب الترهيب، فقد حرص في تربيته على تصحيح الخطأ وسد الخلل، وإكمال النقص، فلم يقف عند التوجيه السديد، والحديث المؤثر، والكلمات العابرة، بل قام ﷺ بتقويم الأخطاء وإصلاحها بشتى الأساليب، والمتأمل في سيرة الرسول ﷺ يجد أنه حرص على تقويم الأخطاء وسلك عدة أساليب في ذلك منها:

إشعارهم بعظم ما ارتكبوه فلما بعث سرية وقتل أسامة بن زيد – رضي الله عنه – رجلاً أظهر الإسلام ونطق بالشهادتين، فلما أخُبر الرسول ﷺ بما فعل أسامة على الرغم أنه حبه وابن حبه أغلظ عليه وأنكر عليه فعلته وبيَّن له خطر ما ارتكبه، فعلم أسامة خطر ما وقع فيه حتى قال: والله لا أقاتل أحداً، قال: لا إله إلا الله، بعد ما سمعت رسول الله ﷺ[4]، يقول أسامة بن زيد – رضي الله عنه –: (بعثنا رسول الله ﷺ إلى الحرُقة من جهينة قال: فاصبحنا القوم فهزمناهم، وقال: ولحقت أنا ورجل من الأنصار رجلاً منهم، قال: فلما غشيناه قال: لا إله إلا الله، قال: فكف عنه الأنصاري، فطعنته برمحي حتى قتلته، قال:

---

(١) البخاري كتاب الأذان – باب من جلس في المسجد ينتظر الصلاة وفضل المساجد رقم الحديث (٦٦٠)، ومسلم كتاب الزكاة – باب فضل إخفاء الصدقة ، رقم الحديث (١٠٣١).

(٢) البخاري كتاب الجهاد والسير – باب الحور العين وصفتهن رقم الحديث (٢٧٩٦)، ومسلم كتاب الإمارة – باب فضل الغدوة والروحة في سبيل الله رقم الحديث (١٤٤).

(٣) البخاري كتاب الرقاق – باب لا عيش إلا عيش الآخرة – رقم الحديث (٦٤١٢).

(٤) الطبقات الكبرى (٤/ ٩٦).

فلما قدمنا بلغ ذلك النبي ﷺ قال: فقال لي: (يا أسامة، أقتلته بعدما قال لا إله إلا الله؟ قال: قلت: يا رسول الله، إنما كان متعوذاً، قال: أقتلته بعدما قال لا إله إلا الله؟ قال فما زال يكررها عليَّ، حتى تمنيتُ أني لم أكن أسلمت قبل ذلك)[١]، مع بيان السبب الذي دفع أسامة لقتله بعد أن نطق بالشهادتين يُعرف من رواية أخرى حيث تذكر أن رسول الله ﷺ لما بلغه الخبر، دعا أسامة فسأله فقال: (لم قتلته؟ قال: أوجع في المسلمين؟ وقتل فلاناً وفلاناً، وسمى له نفراً وإني حملتُ عليه، فلما رأى السيف قال: لا إله إلا الله، قال رسول الله ﷺ : (أقتلته؟) قال: نعم، قال: (فكيف تصنع بلا إله إلا الله إذا جاءت يوم القيامة؟) قال: يا رسول الله، استغفر لي، قال: (وكيف تصنع بلا إله إلا الله إذا جاءت يوم القيامة؟) قال: (فجعل لا يزيده على أن يقول: (كيف تصنع بلا إله إلا الله إذا جاءت يوم القيامة؟)[٢]، ومن أمثلة الترهيب عند الرسول ﷺ النصح بدون تعين للخطأ والتلميح دون التصريح، وهذا أسلوب من الأساليب التي سلكها النبي ﷺ في تقويم أخطاء الجيل، فربما يخطئ أحدهم فكان تقديم النصح للجميع بدون أن يُعين المخطئ، ومن المعلوم أن لذلك الأثر الأكبر في قبول النصيحة، وأستر للمذنب، وأسلم في ردة الفعل، يقول أبو هريرة – رضي الله عنه –: (رأى رسول الله ﷺ نخامة في قبلة المسجد، فأقبل على الناس، فقال: (ما بال أحدكم يقوم مستقبلاً ربَّه فيتنخع أمامه، أيحب أحدكم أن يُستقبل فينخع في وجهه؟ فإذا تنخَّع أحدكم فليتنخَّع عن يساره، تحت قدمه، فإن لم يجد فليقل هكذا فتفل في ثوبه، ثم مسح بعضه على بعض)[٣]، ومن الأمثلة أيضاً: عن أنس بن مالك – رضي الله عنه – قال: (جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي ﷺ يسألون عن عبادة النبي ﷺ فلما أُخبروا كأنهم تقالوها، فقالوا: وأين نحن من النبي ﷺ قد غُفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، قال أحدهم أما أنا فإني أصلي الليل أبداً، وقال آخر: أنا أصوم الدهر ولا أفطر وقال آخر: أنا اعتزل النساء فلا أتزوج أبداً، فجاء رسول الله ﷺ إليهم فقال: (أنتم الذين قلتم كذا وكذا؟ ولم يعين القائل أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له، لكنِّي أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي[٤] فليس مني)[٥] وزاد الإمام مسلم – يرحمه الله – أنه ﷺ حمد الله وأثنى عليه، فقال: (ما بال أقوام

(١) البخاري كتاب الديات – باب قول الله – تعالى –: ﴿ومن أحياها﴾ رقم الحديث (٦٨٧٢)، ومسلم كتاب الإيمان – باب تحريم قتل الكافر بعد أن قال: لا إله إلا الله – رقم الحديث (٩٦).

(٢) مسلم كتاب الإيمان – باب تحريم قتل الكافر بعد أن قال: لا إله إلا الله – رقم الحديث (٧٩).

(٣) مسلم كتاب المساجد ومواضع الصلاة – باب النهي عن البصاق في المسجد في الصلاة وغيرها – رقم الحديث (٥٥٠).

(٤) رغب عن سنتي: مال عن طريقتي وأعرض عنها، قال النووي – يرحمه الله –: (أي إعراضاً عنها غير معتقد لها على ما هي عليه). انظر الديباج على مسلم (٤/ ٩).

(٥) البخاري كتاب النكاح – باب الترغيب في النكاح رقم (٥٠٦٣).

قالوا كذا وكذا، لكني أصلي وأنام، وأصوم وأفطر، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني)[١] ومن أمثلة الترهيب عند الرسول ﷺ بيان تعليل ما ارتكبوه من أخطاء، ففي بعض الأحيان في تقويم الرسول ﷺ للخطأ ومعالجته للجيل كان يعلل لهم سبب إنكاره عليهم، خاصة إذا كانت الحاجة داعية لذلك، ومن أمثلة ذلك: ما رواه أبو موسى – رضي الله عنه – قال: كنا مع النبي ﷺ في سفر، فكنا إذا علونا كبَّرنا، فقال النبي ﷺ : (أيها الناس اربعوا على أنفسكم، فإنكم لا تدعون أصم ولا غائباً، ولكن تدعون سميعاً بصيراً)[٢]، وعن عبد الله بن مسعود – رضي الله عنه – قال: (كنا نصلي خلف رسول الله ﷺ فنقول: السلام على الله، فقال النبي ﷺ : (إن الله هو السلام، ولكن قولوا التحيات لله والصلوات والطيبات، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، أشهد أن لا إله الله، وأشهد أن محمداً عبد ورسوله)[٣]، ومن أساليب الترهيب عنده ﷺ معالجة الخطأ بالإشارة ومن أمثلة ذلك ما رواه عبد الله بن العباس – رضي الله عنهما – يقول: (كان الفضل رديف رسول الله ﷺ فجاءت امرأة من خشعم، فجعل الفضل ينظر إليها وتنظر إليه، وجعل النبي ﷺ يصرف وجه الفضل إلى الشق الآخر، فقالت: يا رسول الله ﷺ إن فريضة الله على عباده الحج أدركت أبي شيخاً كبيراً، لا يثبت على الراحلة، أفاحج عنه؟ قال: نعم، وذلك في حجة الوداع)[٤] فقد عالج الرسول ﷺ خطأ الشاب بالنظر إلى المرأة الأجنبية بتحويل الوجه إلى الشق الآخر، ومن أمثلة ذلك معالجته ﷺ الخطأ بالتوبيخ والعقوبة وقد سلك ذلك في خطأ أبي ذر – رضي الله عنه – فعنه – رضي الله عنه– قال: (سابيت رجلاً فعَّيرته بأمه، فقال لي النبي ﷺ يا أبا ذر أعيرته بأمه؟ إنك امرؤ فيك جاهلية، إخوانكم خولكم، جعلهم الله تحت أيديكم، فمن كان أخوه تحت يده، فليطعمه مما يأكل، وليلبسه مما يلبس، ولا تكلفوهم ما يغلبهم، فإن كلفتموهم فأعينوهم)[٥]، وقال لمعاذ بن جبل – رضي الله عنه – عندما أطال بقومه في الصلاة أفتان أنت، أفتان أنت، أفتان أنت، فعن جابر بن عبد الله أن معاذ بن جبل – رضي الله عنهما –كان يصلي مع النبي ﷺ ثم يأتي قومه فيصلي بهم الصلاة، فقرأ بهم البقرة، قال: فتجَّوز رجل فصلى صلاة خفيفة، فبلغ ذلك معاذاً، فقال: إنه منافق، فبلغ ذلك الرجل، فأتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، إنا قوم نعمل بأيدينا، ونسقي بنواضحنا، وإن معاذاً صلى بنا البارحة، فقرأ البقرة، فتجوزت، فزعم أنِّي منافق، فقال النبي ﷺ يا معاذ،

---

(١) مسلم كتاب النكاح – باب استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه رقم (١٤٠١).

(٢) البخاري كتاب الدعوات – باب الدعاء إذا علا عقبة – رقم الحديث (٦٢٨٤).

(٣) البخاري كتاب التوحيد – باب قول الله – تعالى –: ﴿السلام المؤمن﴾ – رقم الحديث (٧٢٨١).

(٤) البخاري كتاب الحج – باب وجوب الحج وفضله رقم الحديث (١٥١٣).

(٥) البخاري كتاب الإيمان – باب المعاصي من أمر الجاهلية ولا يكفر صاحبها بارتكابها إلا بالشرك – رقم الحديث (٣٠).

أفتان أنت؟ – ثلاثاً – اقرأوا الشمس وضحاها وسبح اسم ربك الأعلى ونحوها)[١]، وقد يحتاج تقويم الخطأ في بعض الأحيان إلى أن يلجأ المربي إلى اتخاذ عقوبة للمخطئ لانصلاح أحواله واستقامة أخلاقه، وتحذير غيره للمخطئ، لانصلاح أحواله واستقامة أخلاقه، وتحذير غيره أن يقعوا فيما وقع فيه هذا الصنف، ومن أمثلة ذلك لما تخلف كعب بن مالك الشاب وأصحابه الثلاثة عن غزوة تبوك من غير عذر أمر النبي ﷺ بمقاطعتهم خمسين يوماً، فلا يجالسهم أحد ولا يكلمهم أحد حتى ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم، يقول كعب بن مالك – رضي الله عنه – في قصتهم الطويلة: (ونهى رسول الله ﷺ المسلمين عن كلامنا، فلبثنا على ذلك خمسين ليلة، وآذن رسول الله ﷺ توبة الله علينا)[٢] وكانت النتيجة أن يُصدق كعب في الحديث طوال ما بقي من حياته، لعلمه بأن الصدق هو الذي أنجاه من أن يلحق بالمنافقين الكاذبين.

ولقد كان من أثار تربية الرسول ﷺ بأسلوب الترغيب والترهيب أن استطاع بفضل الله وبحسن منهجه وبراعة أسلوبه أن يخُرِّج جيلاً من الشباب رسخ الإيمان في قلوبهم، وتمسكوا بدينه، وعضوا عليه بالنواجذ، مع ما لقي هذا الجيل من أنواع شتى من أصناف العذاب، فبعضهم حُبس، والآخر عُذب بالضرب تارة، وبرمضاء مكة عند شدة الحر وقت الظهيرة، تارة أخرى، وبالجوع والعطش، وبالهجر، والإخراج من وطنه وترك ماله وأهله وعلى الرغم من كل ما أصابهم من الابتلاء إذا بهذا الجيل ثابت الإيمان ثبوت الجبال الراسيات، راسخ اليقين، فهذا ابن مسعود – رضي الله عنه – أوذي في تبليغ دين الله أشد البلاء فلم يزده ذلك إلا ثباتاً على دينه وتفانيا فيه، أوذي فصبر حتى كاد أن يُقتل، ثم يقول لأصحابه: ولو شئتم أن أعود إليهم مرة أخرى فأبلغ دين الله لعدت حتى وإن قُتلت في ذلك، فعن عروة بن الزبير – رضي الله عنه– قال: كان أول من جهر بالقرآن بعد رسول الله ﷺ بمكة عبد الله بن مسعود – رضي الله عنه – قال: (اجتمع يوماً أصحاب رسول الله ﷺ فقالوا: والله ما سمعت قريش بهذا القرآن يجُهر لها به قط فمن رجل يسمعهموه؟ فقال عبد الله بن مسعود: أنا، قالوا: إنا نخشاهم عليك إنما نريد رجلاً له عشيرة يمنعونه من القوم إذا أرادوا، فقال: دعوني فإن الله سيمنعني، قال: فغدا ابن مسعود حتى أتى المقام في الضحى وقريش في أنديتها حتى قام عند المقام ثم قال: بسم الله الرحمن الرحيم رافعاً بها صوته ﴿الرَّحْمَنُ * عَلَّمَ الْقُرْآنَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ * عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾ قال: ثم استقبلها يقرأ فيها، قال: وتأملوا وجعلوا يقولون ما يقول ابن أم عبد؟ ثم قالوا: إنه ليتلو بعض ما جاء به محمد، فقاموا إليه فجعلوا يضربون في وجهه وجعل يقرأ حتى بلغ منها ما شاء أن يبلغ ثم انصرف إلى أصحابه، وقد أثروا بوجهه فقالوا: هذا الذي خشينا عليك، قال: ما

(١) البخاري كتاب الأدب – باب من لم ير إكفار من قال ذلك متأولاً أو جاهلاً – رقم الحديث (٦١٠٦).

(٢) البخاري كتاب الأحكام – باب هل للإمام أن يمنع المجرمين وأهل المعصية من الكلام معه والزيارة ونحوه – رقم الحديث (٧٢٢٥).

كان أعداء الله أهون علي منهم الآن، لئن شئتم لاغادينهم غداً بمثلها؟ قالوا: لا حسبك فقد أسمعتهم ما يكرهون)[١]، وأما خباب وبلال وصهيب وعمار وياسر وسمية وزنيرة فحدث ولا حرج من شدة ما ذاقوه من العذاب وصبروا، ألبسوهم أدرع الحديد وصهروهم في الشمس حتى بلغ منهم الجهد ما شاء أن يبلغ من حر الحديد والشمس فما زادهم ذلك إلا إيماناً وتثبيتاً، فكانت النتيجة لتربية الرسول ﷺ بأسلوب الترغيب والترهيب أن أخرج جيلاً يُضحي بالنفس والمال، أما عن تضحية الشباب بأنفسهم فحدث ولا حرج، فعلي بن أبي طالب – رضي الله عنه – يُفدي رسول الله ﷺ بنفسه ويبيت في فراشه وهو ابن ثلاث وعشرين عاماً، على الرغم من علمه أن قريشاً جمعت من كل قبيلة شاباً جلداً نسيباً وسيطاً وأعطوا كل واحدٍ سيفاً صارماً ليضربوا رسول الله ﷺ ضربة رجل واحد، ومع ذلك ينام – رضي الله عنه – وكأنه يقول بحاله قبل مقاله روحي فداك يا رسول الله ﷺ أفديك بنفسي وأهلي بل وكل ما أملك[٢]، وصهيب الرومي – رضي الله عنه – يُضحي بماله كله على الرغم من كثرته، حيث خرج مهاجراً نحو المدينة واتبعه نفر من قريش، فنزل عن راحلته، وأخذ كنانته، ثم قال: (يا معشر قريش لقد علمتم أني من أرماكم رجلاً، وأيم الله لا تصلون إليَّ حتى أرمي بكل سهم معي في كنانتي، ثم أضربكم بسيفي ما بقي في يدي منه شيء، فافعلوا ما شئتم، فإن شئتم دللتكم على مالي وخليتم سبيلي، قالوا: نعم، ففعل، فلم قدم على النبي ﷺ قال: ربح البيع أبا يحيى ربح البيع)[٣]، وطلحة بن عبيد الله – رضي الله عنه – يُفدي النبي ﷺ يوم أحد بنفسه، ويقيه ويتَّرس عليه ليرد عنه السهام ، فقاتل حتى ضُربت يده فقُطِّعت أصابعه... فقال رسول الله ﷺ : (لو قلت بسم الله لرفعتك الملائكة والناس ينظرون)[٤] وغيرهم كثير وكثير، كل هذه التضحيات بسبب تربية الرسول ﷺ بأسلوب الترغيب والترهيب.

المبحث السادس: التربية بأسلوب الرد على الشبهات وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف الشبهات في اللغة والاصطلاح:

الشبهة لغة: الالتباس، وجمع الشبهة شُبه، وهو اسم من الاشتباه، وأمور مشتبهة ومشبهة مشكلة يشبه بعضها بعضاً، ومنه ما روي عن عمر – رضي الله عنه – أنه قال: (اللبن يُشَبَّهُ عليه)[٥]، ومعناه: أن

---

(١) تاريخ الأمم والملوك للطبري (١/ ٥٤٩).

(٢) السيرة النبوية لابن هشام (١/ ٤٨٢- ٤٨٣).

(٣) الطبقات الكبرى لابن سعد (٣/ ٢٢٨)، البداية والنهاية لابن كثير (٣/ ١٧٣).

(٤) النسائي كتاب الجهاد – باب من يطعنه العدو رقم (٤٣٥٧) وحسنه الألباني في صحيح سنن النسائي برقم (٣١٤٩) وقال حسن من قوله فقُطِّعت أصابعه وهو على شرط مسلم.

(٥) أسد الغابة (٢/ ٩٨).

المرضعة إذا رضعت غلاماً فإنه ينزع إلى أخلاقها فيشبهها[١]، وشبَّه عليه الأمر: أبهمه عليه حتى اشتبه بغيره، واشتبه الشيء بالشيء: مثَّله وأقامه مقامه بصفة مشتركة بينهما[٢].

الشبهة في الاصطلاح: ما التبس أمره فلا يدري أحلال هو أم حرام، وحق هو أم باطل[٣]، وقيل: هي الأمور المزخرفة ظاهراً، والفاسدة باطناً[٤].

وسميت الشبهة بذلك لمشابهتها للحق في الظاهر، وهي في الواقع من الضلالات، أو لأنها توقع السامع في اشتباه، أي: في التباس[٥]، فلا يدري أحلال هو أم حرام وحق هو أم باطل[٦].

المطلب الثاني: أثر تربية الرسول ﷺ بأسلوب الرد على الشبهات:

إن من الأساليب التربوية التي استخدمها الرسول ﷺ أسلوب التربية بالرد على الشبهات، متمسكاً بقوله – تعالى –: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَا أَنتَ بِمَلُومٍ * وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الذريات: ٥٤-٥٥] فإذا كان الله – تعالى – أرشده إلى كيفية التعامل مع مشركي وكفار قريش الذين أثاروا العديد من الشبه لصد الناس عن الإيمان به، فما بالك مع المسلمين المؤمنين؟ فقد فرَّع الله – تعالى – على أمره بالتولي عنهم، إخباره بأنه لا لوم عليه في إعراضهم عنه، وعطف (ذكَّر) على (فتولى عنهم) احتراساً كي لا يتوهم أحد أن الإعراض إبطال للتذكير بل التذكير باق، فإن النبي ﷺ ذكَّر الناس، فآمن بعض من لم يكن آمن من قبل، وأتى بالكلام على صيغة الجملة الإسمية: (فما أنت بملوم) ليكون الاستمرار على التذكير، وزيادة في إقامة الحجة على المعرضين، ولئلا يزدادوا طغياناً فيقولون: ها نحن أولاء قد أفحمناه فكف عما يقول، والأمر في (وذكَّر) مراد به الدوام على التذكير وتجديده[٧] والاعتبار بذلك للمسلمين عامة والدعاة بخاصة بأنه لابد من دعوة الناس إلى الدين وإلى الحق والاستمرار على ذلك، حتى وإن وقع منهم صدُ أو إعراض أو إثارة الشبه على الإسلام ونبيه ﷺ فمن ردَّ عليهم غبر ملوم، طالما أنه لم يحدث منهم تقصير في الدعوة، ولكن اللوم يأتي عند التقاعس عن دعوة الناس إلى الهدى والتعريف بالحق، ومن الأمثلة على ذلك عن عائشة – رضي الله عنها– أنها قالت: في هذه الآية: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ

---

(١) البيهقي في السنن الكبرى – باب ما ورد في اللبن تُشبَّه عليه (٧/ ٤٦٤) رقم (١٥٤٥٧)، وعبد الرزاق في مصنفه (٧/ ٤٧٦) رقم (١٣٩٥٣).

(٢) لسان العرب (١٣/ ٥٠٤- ٥٠٥)، مختار الصحاح (١/ ١٣٨).

(٣) المعجم الوسيط (١/ ٤٧١)، التعريفات (١/ ١٥٦).

(٤) معالم الدعوة في قصص القرآن (١/ ٣٢٣).

(٥) انظر المصدر السابق.

(٦) المعجم الوسيط (٢/ ٤٧١).

(٧) التحرير والتنوير (٢٧/ ٢١- ٢٤).

رَاجِعُونَ﴾ [المؤمنون: ٦٠] (يارسول الله: أهو الذي يسرق ويزني ويشرب الخمر وهو يخاف الله؟ قال: لا يا بنت أبي بكر، ولكنه الذي يصلي ويصوم ويتصدق وهو يخاف الله عزوجل)[١]، فعائشة اشتبه عليها الأمر فظنت أن المراد من الآية أصحاب المعاصي، فرد عليها ﷺ وبيَّن لها المراد منها، ومن الأمثلة موقفه من حفصة – رضي الله عنها – عندما ردت على الرسول ﷺ قوله: بأنه لا يدخل النار أحد ممن بايع بيعة الرضوان وفهمت المعنى المراد من الآية بمعنى مخالف فرد عليها الشبهة[٢]، ومن الأمثلة: عن عائشة – رضي الله عنها– قالت: (دُعي رسول الله ﷺ إلى جنازة صبي من الأنصار فقلت: يا رسول الله طوبى لهذا عصفور من عصافير الجنة! لم يعمل السوء ولم يدركه، فقال: أوغير ذلك يا عائشة! إن الله خلق للجنة أهلاً، خلقهم لها وهم في أصلاب آبائهم، وخلق للنار أهلاً خلقهم الله لها وهم في أصلاب آبائهم)[٣]، ومن الأمثلة: عن أبي هريرة – رضي الله عنه –: (أن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله وُلد لي غلام أسود، فقال: (هل لك من إبل؟) قال: نعم، قال: (ما ألوانها؟)، قال: حُمر، قال: (هل فيها من أورق؟) الذي في لونه سواد ليس بحالك بل يميل إلى الغبرة، قال: نعم، قال: (فأنى ذلك؟) قال: لعله نزعه عرق، قال: (فلعل ابنك هذا نزعه)[٤]، فهنا لقد اشتبه الأمر على الرجل فظن أن الغلام ليس منه ومن صلبه فجاء يسأل الرسول ﷺ فوضَّح له أن ما به سوى ظن وشبهة لا دليل عليها، ومن الأمثلة أيضاً: عن عطاء بن يسار – رضي الله عنه –: (أن رسول الله ﷺ سأله رجل فقال: يا رسول الله استأذن على أمي فقال: (نعم)، قال الرجل: إني معها في البيت، فقال رسول الله ﷺ (استأذن عليها)، فقال الرجل: إني خادمها فقال له: (استأذن عليها أتحب أن تراها عريانة) قال: لا، قال: (فاستأذن عليها)[٥] فالرجل هنا اشتبه عليه الأمر في مسألة الاستئذان فظن أنه لا يجب عليه ذلك فوضح له ﷺ العلة من الاستئذان، ومن الأمثلة: عن أبي هريرة – رضي الله عنه –: (أن رسول الله ﷺ قال: (لا عدوى)، فقام رجل أعرابي فقال: أرأيت الإبل تكون في الرمال أمثال الظباء، فيأتها البعير الأجرب فتجرب؟ فقال النبي ﷺ : (فمن أعدى الأول))[٦] فالرجل اشتبه الأمر عليه فظن بأن هناك عدوى، فوضَّح له الرسول ﷺ الأمر وأزال الشبهة، ومن الأمثلة: عن المقداد بن الأسود –رضي الله عنه –: (أنه قال لرسول الله ﷺ أرأيت إن لقيت رجلاً من الكفار فاقتتلنا، فضرب إحدى يدي بالسيف فقطعها، ثم لاذ مني بشجرة فقال: أسلمت لله، أأقتله يا رسول الله بعد أن قالها؟

---

(١) أحمد في مسنده في مسند الأنصار رقم (٢٤٦٦٣)، والترمذي في سننه كتاب الذبائح وأبواب تفسير القرآن – باب ومن سورة المؤمنون برقم (٢٢١٦).

(٢) سبق تخريجه.

(٣) مسلم كتاب القدر – باب معنى كل مولود يولد على الفطرة وحكم موت الأطفال من الكفار – رقم (٤٩٣٨).

(٤) البخاري كتاب الطلاق – باب إذا عَّرض بنفي الولد – رقم (٥٠١٤).

(٥) مالك في الموطأ كتاب الاستئذان – باب الاستئذان رقم (١٧٥٠) .

(٦) البخاري كتاب الطب – باب لا عدوى رقم (٥٤٥٩).

فقال رسول الله ﷺ (لا تقتله) فقال: يا رسول الله إنه قطع إحدى يدي، ثم قال ذلك بعد ما قطعها؟ فقال رسول الله ﷺ: (لا تقتله) فإن قتلته فإنه بمنزلتك قبل أن تقتله، وإنك بمنزلته قبل أن يقول كلمته التي قال)[١] فالمقداد بن الأسود اشتبه الأمر عليه فوضح له الصحيح من المسألة، ومن الأمثلة: يقول أبو هريرة – رضي الله عنه –: (بينما يهودي يعرض سلعته أعُطي بها شيئاً كرهه فقال: لا والذي اصطفى موسى على البشر، فسمعه رجل من الأنصار فقام فلطم وجهه وقال: تقول والذي اصطفى موسى على البشر والنبي ﷺ بين أظهرنا؟ فذهب اليهودي إلى النبي ﷺ فقال: يا أبا القاسم إن لي ذمة وعهداً فما بال فلان لطم وجهي؟ فقال: لمَ لطمت وجهه؟ فذكره (بيَّن سبب لطمه لليهودي) فغضب النبي ﷺ حتى رُئي في وجهه، ثم قال: لا تفضلوا بين أنبياء الله فإنه يُنفخ في الصور، فيُصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله ثم يُنفخ فيه أخرى فأكون أول من بُعث، فإذا موسى آخذ بالعرش فلا أدري أحوسب بصعقته يوم الطور أم بُعث قبلي، ولا أقول إن أحداً أفضل من يونس بن متى)[٢]، فالرجل قد لطم اليهودي لاعتقاده، فوضَّح له الرسول ﷺ بعدم جواز التفضيل بين الأنبياء تعصباً، مع أنه ﷺ أفضلهم، ومن الأمثلة: عن عبد الله – رضي الله عنه – قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿الَّذِينَ آمَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُواْ إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ﴾ [لقمان: ١٣] شق ذلك على أصحاب النبي ﷺ وقالوا أينا لم يظلم نفسه، فقال رسول الله ﷺ : (ليس كما تظنون إنما هو كما قال لقمان لابنه، يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم)[٣]، ومن الأمثلة: موقفه مع الشباب الذين اشتبه عليهم الأمر فظنوا أن النكاح والفطر والنوم سبب في عدم التقرب إلى الله – تعالى – فوضح لهم ﷺ أنه اتقى الناس ومع ذلك يفعل هذه الأمور، بل وأقسم بالله حتى يوضح لهم الأمر فقال: (أما والله إني لأخشاكم لله، وأتقاكم له، ولكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني)[٤]، ومن الأمثلة: موقف عبد الله بن عمرو – رضي الله عنهما – كان يظن أن الصيام والقيام في كل الأوقات أفضل العبادات، فيقول: (بلغ النبي ﷺ أني أصوم أسردُ، وأصلي الليل، ... فقال: (ألم أخُبر أنك تصوم ولا تفطر، وتصلي الليل؟ فلا تفعل، فإن لعينك حظاً، ولنفسك حظاً، ولأهلك حظاً، فصم وأفطر، وصل ونم، وصم من كل عشرة أيام يوماً... قال: إني أجدني أقوى من ذلك يا نبي الله، قال: (فصم صيام داود عليه السلام) قال: وكيف كان داود يصوم؟ يا نبي الله، قال: (كان يصوم يوماً ويفطر

---

(١) البخاري كتاب المغازي – باب شهود الملائكة بدراً – رقم (٣٨٢٠).

(٢) البخاري كتاب الأنبياء – باب أحاديث الأنبياء – رقم (٣١٦٢).

(٣) البخاري كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم – باب ما جاء في المتأولين – رقم الحديث (٦٩٣٧).

(٤) سبق تخريجه.

يوماً)[1] فعبد الله بن عمرو – رضي الله عنهما – اشتبه عليه الأمر فوضح له الرسول ﷺ الصحيح من الخطأ والحق من الباطل.

فكانت ثمرة تربية الرسول ﷺ بأسلوب الرد على الشبهات أن رسَّخ الإيمان في قلوب الجيل فظهر على جوارحهم، فأخرجَّ شباباً ذاق حلاوة الإيمان فحرص على زيارته وتجديده، بل والازدياد منه، حتى كان بعضهم إذا لقي أخاه يقول له: هيا بنا نؤمن ساعة، فكان عبد الله بن رواحة – رضي الله عنه – إذا لقي الرجل من أصحابه يقول له: هيا بنا نؤمن بربنا ساعة، فقال ذات يوم لرجل، فغضب الرجل، فجاء إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، ألا ترى إلى ابن رواحة يرغب عن إيمانك إلى إيمان ساعة؟ فقال النبي ﷺ : (يرحم الله ابن رواحة إنه يحب المجالس التي تتباهي بها الملائكة)[2] وغيره من الشباب كثير، ومن ثمرات التربية بأسلوب الرد على الشبهات: شدة الخوف من الله، فمن كان بالله أعرف كان منه أخوف، فكان للفاروق – رضي الله عنه - خطين أسودين من كثرة البكاء، وكان ولده عبد الله إذا قرأ: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ﴾ [الحديد: ١٦] بكى حتى يغلبه البكاء، وابن عباس – رضي الله عنهما – يصلي شطر الليل ويرتل القرآن حرفاً حرفاً، ويكثر في ذلك من النشيج والنحيب[3]، وكان من الأثار أيضاً إخراج جيل من الشباب كانوا أعلم أهل الأرض وأعبدها لله، وخير خلق الله على وجه الأرض يومها، فكانوا أعلم الناس بكتاب الله، وبسنة نبيه ﷺ فابن مسعود – رضي الله عنه – يقول عن نفسه: (والذي لا إله غيره ما من في كتاب الله سورة إلا أنا أعلم حيث نزلت، وما من آية إلا أنا أعلم فيما أُنزلت، ولو أعلمُ أحداً هو أعلم بكتاب الله مني، تبلغه الإبل لركبت إليه)[4]، ومن الأثار أيضاً اجتهاد الصحابة – رضي الله عنهم – في العمل بما عملوا، يقول نافع مولى ابن عمر عن حال ابن عمر في بيته: (الصلاة لكل وضوء والمصحف فيما بينهما)[5]، وكان من حاله إذا دخل الليل يتقلب على فراشه لا يأتيه النوم، فيقول: اللهم إن النار أذهبت مني النوم، فيقوم فيصلي حتى يصبح)[6]، وكان أبو طلحة – رضي الله عنه – أكثر الأنصار بالمدينة مالاً من نخلٍ وكان أحب أمواله إليه حديقة بيرحاء وكانت مستقبلة المسجد وكان رسول الله ﷺ يدخلها ويشرب من ماء فيها طيب، قال أنس فلما أنزلت هذه الآية: ﴿لَن تَنَالُواْ الْبِرَّ

---

(١) مسلم كتاب الصيام – باب النهي عن صوم الدهر لمن تضرر به أو فوت به حقاً أو لم يفطر العيدين والتشريق، وبيان تفضيل صوم يوم وإفطار يوم – رقم الحديث (١١٥٩).

(٢) أحمد في المسند رقم (١٣٧٩٦) وقال شعيب الارنؤوط: إسناده ضعيف.

(٣) سير أعلام النبلاء (٣/ ٣٥٢).

(٤) مسلم كتاب فضائل الصحابة – رضي الله عنهم – باب من فضائل عبد الله بن مسعود وأمه - رضي الله عنهما – رقم الحديث (٢٤٦٣).

(٥) الإصابة في تمييز الصحابة (٢/ ٣٤٩).

(٦) سير أعلام النبلاء (٣/ ٢١٥).

حَتَّى تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ [آل عمران: ٩٢]، قام أبو طلحة إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله إن الله – تبارك وتعالى – يقول: ﴿لَن تَنَالُواْ الْبِرَّ حَتَّى تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ [آل عمران: ٩٢] وإن أحب أموالي إلي بيرحاء وأنها صدقة لله أرجو برها وذخرها عند الله فضعها يا رسول الله حيث أراك الله، فقال رسول الله ﷺ: (بخ ذلك مال رابح، ذلك مال رابح، وإني أرى أن تجعلها في الأقربين، فقال أبو طلحَة: أفعل يا رسول الله، فقسمها أبو طلحة في أقاربه وبني عمه)(١) وهناك الكثير والكثير من الأثار نتجت من جراء تربية الرسول ﷺ بأسلوب الرد على الشبهات.

وكان من نتائج تربية الرسول ﷺ بأسلوب الرد على الشبهات أن غرس العقيدة الصحيحة في نفوس أصحابه، فتربوا على التوحيد فضربوا المثل الأعلى في التمسك به والعض عليه بالنواجذ، وتقديمه على ما سواه حتى ولو كان أحب الأشياء إلى نفوسهم، فهاهو الصحابي الجليل الشاب سعد ابن مالك – رضي الله عنه – يقول: (كنت رجلاً باراً بأمي، فلما أسلمتُ قالت: يا سعد ما هذا الدين الذي أحدثت؟ لتدعن دينك أو لا أكل ولا أشرب حتى أموت فتُعيَّر بي، فيقال: يا قاتل أمه، فقال: لا تفعلي يا أماه، إني لا أدع ديني لهذا الشيء، فمكثت يوماً لا تأكل ولا تشرب، وليلة أخرى، فأصحبت وقد جهدت، فلما رأيت قلت: يا أماه تعلمين والله لو كان لك مائة نفس، فخرجت نفسٌ نفسٌ ما تركت ديني، إن شئت فكلي أو لا تأكلي، فلما رأت ذلك أكلت)(٢)، فالصحابة – رضي الله عنهم – قد اتصفوا بعقيدة نقية لا بدعة فيها ولا انحراف، مع إدراكهم الواعي لهذه العقيدة، فحولوها إلى حقيقة سلوكية قائمة في عالم الواقع، حتى أصبحت يقيناً قلبياً أنبنى عليه سلوكهم وواقعهم، فأصبحوا يملكون عقيدة لا يزلزلها الابتلاء والشدة، ولم يؤثر فيها الرخاء والسعة، وكل ذلك وزيادة كان من نتائج التربية بالرد على الشبهات.

المبحث السابع: التربية بأسلوب الامتثال لأمر الله – تعالى – وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف الامتثال في اللغة والاصطلاح:

الامتثال في اللغة: والميم والثاء واللام أصل صحيح يدل على مناظرة الشيء للشيء، وهذا مثل هذا، أي نظيرة، والمِثل والمثال في معنى واحد، ومن هذا المعنى المثل المضروب، ومن قولهم: مُثِّل به، إذا نُكل، هو من هذا أيضاً لأن المعني فيه أنه إذا نُكل به جعل ذلك مثالاً لكل من صنع ذلك الصنيع، ومِثْل: كلمة تسوية، يُقال: هذه مثله ومثله: كما يقال: شبهه وشبهه، قال ابن بري: الفرق بين المماثلة والمساواة أن المساواة تكون بين المختلفين في الجنس والمتفقين، لأن التساوي هو التكافؤ في المقدار لا يزيد ولا ينقص، وأما المماثلة فلا تكون إلا في المتفقين، تقول: نحو وكنحوه، وفقهه كفقهه، ولونه كلونه، وطعمه

---

(١) البخاري كتاب الزكاة – باب الزكاة على الأقارب – رقم الحديث (١٤٦١).

(٢) تاريخ مدينة دمشق (٢٠/ ٣٣١).

كطعمه، فإذا قيل هو مثله على الإطلاق فمعناه أنه يسد مسده، وإذا قيل هو مثله في كذا هو مساو له في جهة دون جهة، يقال: امتثلت مثال فلان: احتذيت حذوه وسلكت طريقه، وامتثل طريقته: تبعها.

الامتثال في الاصطلاح:

هو قصد الطاعة بفعل المأمور وترك المنهي تحقيقاً لامتحان المكلف كما قال الله – سبحانه وتعالى–: ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً﴾ [هود: ٧][(١)].

المطلب الثاني: أثر تربية الرسول ﷺ بأسلوب الامتثال لأمر الله تعالى:

الاعتبار من امتثال النبي ﷺ لأمر الله حيث إنه ينبغي على المربين الاقتداء به في ذلك، لأن في امتثال المربي الداعي إلى الله – تعالى – بأمره والسير على نهجه، أهمية كبرى في الدعوة إلى الله ﷺ وفي إقبال الناس عليه، لما يرون من أن أول المتبعين له هم الدعاة إليه، ولما في الجمع بين القول والعمل في الدعوة والتربية من أثر كبير في نفوس المدعوين.

ومن أمثلة تربية الرسول ﷺ بأسلوب الامتثال لأمر الله – تعالى –: (أنه لما فرغ من قضية الكتاب في صلح الحديبية قال لأصحابه: قوموا فانحروا، ثم احلقوا، فوالله ما قام منهم رجل حتى قال ذلك ثلاث مرات، فلما لم يقم منهم أحدُ دخل على أم سلمة – رضي الله عنها – فذكر لها ما لقي من الناس، فقالت أم سلمة: يا نبي الله أتحبَّ ذلك؟، أخرج لا تكلم أحداً منهم كلمة حتى تنحر بدُنك، وتدعو حالقك فيحلقك، فخرج فلم يكلم أحداً منهم حتى فعل ذلك نحر بُدنه ودعا حالقه فحلقه، فلما رأوا ذلك قاموا فنحروا وجعل بعضهم يحلق بعضاً حتى كاد بعضهم يقتل بعضاً غماً)[(٢)]، يقول ابن حجر – يرحمه الله –: "وفيه أن الفعل إذا انضم إلى القول كان أبلغ من القول المجرد"[(٣)]، كما كان في امتثاله ﷺ لأمر الله –تعالى– في الدين والخلق قولاً وعملاً، أثر كبير في نفوس الناس، وفي إقبالهم على دين الله، وإعلان استسلامهم له، ومن ذلك أمره – عزوجل – بالعفو عن الناس، والرضا بما تيسر من أعمالهم، وأن يتسهل معهم من غير كلفة، ولا يطلب منهم ما يشق عليهم وأمره، كذلك بالإعراض عن الجاهلين، وعدم مسافهتهم جزاء لما يصدر منهم حتى لا ينفروا منه[(٤)]، فقال – تعالى –: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ [الأعراف: ١٩٩] فكان من امتثاله ﷺ لأمر الله – تعالى – له بذلك ما تشهد به أم المؤمنين عائشة – رضي الله عنها – له ﷺ وهي من أعرف الناس به فتقول: (وما نيل منه شيء قط فينتقم من صاحبه إلا

---

(١) مقاييس اللغة (٩٧٤)، لسان العرب (١٣/ ٢١-٢٥).

(٢) البخاري كتاب الشروط – باب الشروط في الجهاد برقم (٢٧٣١، ٢٧٣٢).

(٣) فتح الباري (٥/ ٣٤٧)، عمدة القارئ (١٤/ ١٩).

(٤) فتح القدير (٢/ ٢٧٩)، البحر المحيط (٤/ ٤٤٤)، روح المعاني (٩/ ١٤٦).

أن يُنتهك شيء من محارم الله فينتقم لله عزوجل)[1] وفي سيرته العطرة شواهد كثيرة تدل على هذا، ومنها أن عائشة – رضي الله عنها– قالت لرسول الله ﷺ يا رسول الله هل أتى عليك يومُ كان أشد من يوم أُحُد؟ فقال: لقد لقيت من قومك، وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة إذ عرضت نفسي على عبد يا ليل بن عبد كلال فلم يجبني إلى ما أردت، فانطلقت وأنا مهموم على وجهي فلم استفق إلا بقرن الثعالب فرفعت رأسي فإذا أنا بسحابة قد أظلتني فنظرت فيها جبريل، فناداني فقال: إن الله قد سمع قول قومك لك وما ردَّوا عليك، وقد بعث إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم، قال: فناداني ملك الجبال وسلم عليَّ ثم قال: يا محمد، إن الله قد سمع قول قومك لك، وأنا ملك الجبال، وقد بعثني ربك إليك لتأمرني بأمرك، فما شئت إن شئت أن اطبق عليهم الأخشبين، فقال له رسول الله ﷺ بل أرجو أن يُخرج من أصلابهم من يعبد الله وحده، ولا يشرك به شيئاً)[2]، فما أعظم حلمه ﷺ وعفوه حين لم ينتقم لنفسه، بل أخذ وامتثل بما أمره الله من العفو والصفح عن الناس رجاء لإسلامهم أو إسلام من يخرج من أصلابهم، وقد كان لهذا الموقف أثره الحسن بإسلام بعض أهل الطائف وامتثالهم لأمر الله – عزوجل – وحتى بعد وفاته ﷺ ارتدت معظم الجزيرة العربية إلا مكة والمدينة والطائف.

فعلى المربي أو المصلح أن يكون هو نفسه مهتدياً بما يقوله، لينفع نفسه وغيره، لأن ذلك النفع لازم ومتعد، وعليه ألا يكون من الذين يأمرون بالمعروف ولا يأتونه، وينهون عن المنكر ويأتونه، بل يأمر بالخير ويترك الشر، ويدعو الخلق إلى الخالق – عزوجل – وهذا أمر عام لكل من دعا إلى خير[3]، كما قال الله – تعالى –: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [فصلت: ٣٣]، لذا كان مما ينفر المدعوين من الدعوة مخالفة الداعي قوله لعمله، لذا كان الأنبياء – عليهم الصلاة والسلام – يعلنون لأقوامهم أنهم أول الممتثلين لما كانوا يأمرون الناس به، وأول التاركين لما نهوا عنه.

فعلى المربي والداعي إلى الله الاعتبار بذلك بالحرص على عدم مخالفة قوله لعمله، لأن المربي إذا خالف قوله عمله، وكذَّب فعله قوله كان ممقوتاً في الأرض والسماء، مُضلاً لمن رام به الاقتداء، وإذا أمر بغير ما يعمل مَّجت الأسماع كلامه، وقَّلت في الأعين مهابته، وزالت عن القلوب مكانته[4]، لذا أنكر الله – عز وجل – على أهل الإيمان قولهم مالا يفعلونه، وبيَّن أن هذا سبب غضبه ومقته الشديد فقال: ﴿يَا أَيُّهَا

---

(١) البخاري كتاب المناقب – باب صفة النبي ﷺ برقم (٣٥٦٠)، ومسلم كتاب الفضائل – باب مباعدته ﷺ للآثام واختياره من المباح أسهله، وانتقامه لله عند انتهاك حرمته برقم (٢٣٢٨).

(٢) البخاري كتاب بدء الخلق – باب إذا قال أحدكم آمين – رقم (٣٢٣١)، ومسلم كتاب الجهاد – باب ما لقي النبي ﷺ من أذى المشركين والمنافقين رقم (١٧٩٥).

(٣) تفسير القرآن العظيم (٤/ ١٠١).

(٤) السلوك وأثره في الدعوة إلى الله تعالى (٥٣).

الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ * كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ [الصف: ٢-٣] فالاستفهام في الآية للتقريع والتوبيخ، أي لِمَ تقولون من الخير مالا تفعلونه[١]، كما بيَّن النبي ﷺ سوء عاقبة الخطباء والدعاة المخالفين بأفعالهم أقوالهم فقال: (لما أسُري بي مررت برجال تُقرض[٢] شفاههم بمقاريض من نار، فقلت: من هؤلاء يا جبريل؟ قال: هؤلاء خطباء من أمتك يأمرون الناس بالبر وينسون أنفسهم، وهم يتلون الكتاب أفلا تعقلون)[٣].

ولقد كان من أثر تربية الرسول ﷺ بأسلوب الامتثال لأمر الله – تعالى – أن خَرَّج شباباً كان همه الأكبر، وغايته القصوى، وتفكيره المستمر، القيام بالواجب، وتأدية الأمانة في تبليغ الدعوة إلى الناس، وموقف مصعب بن عمير – رضي الله عنه – خير شاهد على ذلك، فعندما بعثه الرسول ﷺ إلى المدينة نزل على أسعد بن زرارة – رضي الله عنه – فأخذا يتجولان في دور الأنصار – رضي الله عنهم – يدعونهم إلى دين الإسلام، وبعد فترة وجيزة لم تبق دار من دور الأنصار إلا دخلها الإسلام، وصدَّيق الأمة يسلم وهو في ريعان شبابه، فجعل همه الأكبر أن يدعو إلى دين الإسلام من يثق به من قومه، فأسلم على يديه الزبير بن العوام، وعثمان بن عفان، وطلحة بن عبيد الله، وسعد بن أبي وقاص، وعبد الرحمن بن عوف[٤]، وأعلم الأمة بالحلال والحرام معاد بن جبل، ومعه معاذ بن عمرو بن الجموح وفتيان ممن أسلموا –رضي الله عنهم– جميعاً يتفنون في وصول الدعوة لعمرو بن الجموح – رضي الله عنه – سيد من سادات الأنصار، وشريفاً من أشرافهم، ولندع لابن هشام قص ما فعله هؤلاء الفتية – رضي الله عنهم– في دعوة هذا الصحابي – رضي الله عنه – بتخطيط سديد وتنفيذ دقيق، حيث يقول – يرحمه الله –: "فلما أسلم فتيان بني سلمة معاذ ابن جبل ومعاذ بن عمرو الجموح في فتيان منهم ممن أسلم وشهد العقبة كانوا يدلجون بالليل على صنم عمرو ذلك فيحملونه فيطرحونه في بعض حفر بني سلمة وفيها عذر الناس منكساً على رأسه، فإذا أصبح عمرو قال: ويلكم من عدا على آلهتنا هذه الليلة؟ قال: ثم يغدو يلتمسه حتى إذا وجده غسله وطهرَّه وطيَّبه، ثم قال: أما والله لو أعلم من فعل هذا بك لأخزينه، فإذا أمسى ونام عمرو عدوا عليه ففعلوا مثل ذلك، فيغدوا فيجده في مثل ما كان فيه من الأذى، فيغسله ويطهَّره ويطيَّبه، ثم يعدون عليه إذا أمسى فيفعلون به مثل ذلك، فلما أكثروا عليه استخرجه من حيث ألقوه يوما فغسله وطهَّره وطيَّبه، ثم جاء بسيفه فعلقه عليه، ثم قال: إني والله ما أعلم من يصنع بك ما ترى فإن كان فيك خير فامتنع فهذا السيف

(١) فتح القدير (٥/ ٢١٩).

(٢) تقرض: أي تُقطَّع من قرض الشيء إذا قطعه. انظر لسان العرب (٧/ ٢١٦)، مختار الصحاح (١/ ٢٢١).

(٣) أحمد في مسنده (٣/ ٢٣١) برقم (١٣٤٤٥)، وأبو يعلى في مسنده (٧/ ٧٢) – برقم (٣٩٩٦)، والطبراني في الأوسط (١/ ١٣١) برقم (٤١١)، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: (حديث صحيح) وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (١/ ٢١٦).

(٤) البداية والنهاية (٣/ ٢٩).

معك، فلما أمسى ونام عمرو عدوا عليه فأخذوا السيف من عنقه ثم أخذوا كلباً ميتاً فقرنوه به بحبل ثم ألقوه في بئر من آبار بني سلمة فيها عذر من عذر الناس، ثم غدا عمرو بن الجموح فلم يجده في مكانه الذي كان به، فخرج يتبعه حتى وجده في تلك البئر منكساً مقروناً بكلب ميت، فلما رآه وأبصر شأنه وكلمه من أسلم من قومه فأسلم – يرحمه الله – وحسُن إسلامه، وأدرك أن الإله الذي كان يعبده لو كان إلهاً حقاً لم يكن يُرى والكلب الميت في البئر"[١]، ومن الآثار أيضاً أن خَّرج جيلاً من الشباب الشجعان كانت لهم صفحات مضيئة، وبطولات رائعة، ومواقف سجلها لهم التاريخ. خالدة فضحوا بأرواحهم رخيصة للدفاع عن دينهم، والمرء يتحير ماذا يكتب وماذا يترك، حيث إن المرء عند كثرة النماذج يتخير، لكن عند ذكر مثل هذه النماذج يتحير، ففي معركة بدر يتسابق شابان قويان لقتل أبي جهل، وهما معاذ بن عمرو بن الجموح ومعاذ بن عفراء – رضي الله عنهما –، يقول عبد الرحمن بن عوف – رضي الله عنه –: (بينما أنا واقف في الصف يوم بدر فنظرت عن يميني وعن شمالي فإذا أنا بين غلامين من الأنصار حديثة أسنانهما، تمنيت أن أكون بين أضلع منهما، فغمزني أحدهما فقال: يا عم هل تعرف أبا جهل؟ قلت: نعم ما حاجتك إليه يا ابن أخي؟ قال: أخُبرت أنه يسب رسول الله ﷺ والذي نفسي بيده لئن رأيته لا يفارق سوادي سواده حتى يموت الأعجل منا، فتعجبت لذلك، فغمزني الآخر فقال لي مثلها، فلم أنشب أن نظرت إلى أبي جهل يجول في الناس قلت: ألا إن هذا صاحبكما الذي سألتماني، فابتدراه بسيفهما فضرباه حتى قتلاه، ثم انصرفا إلى رسول الله ﷺ فأخبراه فقال: أيكما قتله؟ قال: كل واحد منهما أنا قتلته، فقال: هل مسحتما سيفيكما؟ قالا: لا، فنظر في السيفين فقال: كلاكما قتله)[٢]، وسمرة بن جندب ورافع بن خُديج – رضي الله عنهما – لم يتجاوزا الخامسة عشرة يتسابقا على شهود معركة أحد مع النبي ﷺ على الرغم من صغر سنهما، فيُخبر النبي ﷺ بأن رافعاً رام فيقبله ويرد سمرة، فيقول سمرة للرسول ﷺ لقد أجزت هذا ورددتني، ولو صارعته لصرعته، قال: فدونكه فصارعه سمرة فصرعه فأجازه[٣] وهذه بعض الآثار لثمرة تربية الرسول ﷺ بالامتثال لأمر الله – تعالى – وإذا أردنا أن يصل شبابنا إلى أمثال هؤلاء الأبطال، وإذا أردنا إصلاح جيلنا ونهضة أمتنا، فعلينا أن نسير على الدرب، ونقتفي الأثر، لنصل إلى ما وصلوا، بالمنهج الرباني القرآني والأسلوب الحكيم والمربي الناجح عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم.

أما النتائج لتربية الرسول ﷺ بالامتثال لأمر الله – تعالى – أن حبب نفوس الناس إليه، وفي إقبالهم على دين الله وإعلان استسلامهم له، والرضا بالدين ومحبته والإعراض عن الجاهلين، وعدم مسافهتهم جزاء

---

(١) السيرة النبوية لابن هشام (٢/ ٣٠١- ٣٠٢).

(٢) البخاري كتاب فرض الخمس – باب من لم يخمس الأسلاب ومن قتل قتيلاً فله سلبه من غير أن تخمس وحكم الإمام فيه – رقم الحديث (٣١٤١).

(٣) السيرة النبوية لابن هشام (٢/ ٦٦).

لما يصدر منهم حتى لا ينفروا من الدين الإسلامي[1]، مطبقين قول الله – تعالى –: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ [الأعراف: ١٩٩].

(١) فتح القدير (٢/ ٢٧٩)، البحر المحيط (٤/ ٤٤٤)، روح المعاني (٩/ ١٤٦).

الخاتمة:

١. إن من الحكمة في التربية: التدرج بالاهتمام بالأصول قبل الفروع، والانتقال من الأدنى إلى الأعلى، ومناسبة المنهج التربوي للأحوال والمستويات، واختيار المنهج المناسب لتطبيقه في الموقف المناسب، واختيار الشكل المناسب من أشكال أساليب المنهج، واعتماد مراتب الاحتساب، مع البحث عن الأسباب والدوافع لملاحظتها في اختيار أسلوب المعالجة، واستعمال الوسائل المعنوية والمادية لنجاح العملية التربوية.

٢. لابد للمربي من استخدام أسلوب الجدل الحسن للوصول إلى نتائج طيبة في التربية.

٣. على المربي أن يستخدم أسلوب الموعظة الحسنة في التربية تأسياً بالأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام.

٤. من أنجح العوامل في التربية أن يكون المربي قدوة ومثلاً أعلى وقدوة صالحة.

٥. إن من أهم الأساليب التي استعملها الرسول ﷺ في التربية وكان لها الأثر الأقوى في النفوس، أسلوب التربية بالترغيب والترهيب.

٦. من الأساليب التربوية التي استخدمها الرسول ﷺ التربية بالرد على الشبهات فأدى ذلك إلى تصفية الجيل منها.

٧. على المربي الاقتداء بالرسول ﷺ في تربيته بالامتثال لأوامر الله تعالى.

٨. ربى الرسول ﷺ الجيل على عقيدة صافية، وعبادة قويمة، وأخلاق سامية، وأداب عالية فكانوا خير شباب الأرض.

٩. استطاع الرسول ﷺ المربي الأول من خلال أسلوبه التربوي، وبما أتاه الله من أخلاق فاضلة إخراج طراز فريد من الشباب، عاشوا بالإسلام وللإسلام وطبقوه في واقع حياتهم.

١٠. حرص الرسول ﷺ على تقويم أخطاء الشباب بسد الخلل وإكمال النقص، وتصحيح الخطأ واتخذ في ذلك أساليب عديدة منها: إشعارهم بعظم ما ارتكبوه، التلميح دون التصريح، وبيان تعليل ما ارتكبوه من أخطاء إن دعت الحاجة إلى ذلك، ومعالجة الخطأ بالإشارة، والتوبيخ والعقوبة.

١١. استطاع ﷺ بحُسن تربيته، ومنهجه المستقيم، وأسلوبه الحكيم، أن يُخَرِّج نماذج فذة دانت لها مشارق الأرض ومغاربها، فحقق هدفه ووصل إلى مبتغاه، فخَرَّج العلماء والدعاة، والقضاة، والحفاظ، والعُباد، والأبطال الشجعان، والمضحين بأنفسهم وأموالهم، وكانوا مشاعل هداية، وفاتحة خير، وقناديل هدى.

التوصيات:

أما التوصيات التي أرى من الأهمية الآخذ بها فأجملها على النحو الآتي:

١. على المربين الحرص على تربية شبابهم تربية إسلامية، والاستفادة من منهج الرسول ﷺ وأساليبه ووسائله في تربية الشباب.
٢. عمل دورات تربوية للأباء والأمهات والمربين هدفها معرفة التعامل الأجدى مع الشباب وفق المنهج الإسلامي الصحيح.
٣. إنشاء كراسي بحثية في الجامعات مهمتها البحث في كيفية النهوض بالشباب.
٤. توصية أهل الحل والعقد بتدريس منهج الإسلام وأساليبه ووسائله في تربية الشباب في المرحلة الجامعية، ومحاولة تطبيقه في واقع حياة الشباب من قبل الأساتذة والمسؤولين.
٥. على العلماء بيان هذا المنهج بأساليبه ووسائله في كافة الوسائل المقروءة والمسموعة ليكون عوناً لكل من أراد أن ينحى منحى الرسول ﷺ في تربية الجيل لنهضة الأمة.
٦. على ولآة الأمور إنشاء هيئة في كل مؤسسة مهمتها غرس أخلاق الإسلام في نفوس الأجيال.

المصادر والمراجع

١. إحياء علوم الدين ، الإمام أبي حامد محمد بن محمد الغزالي ، دار الحديث ، القاهرة.

٢. إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ، أبو السعود محمد بن محمد العمادي ، دار إحياء التراث ، بيروت.

٣. الأسلوب دراية بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية ، د: أحمد الشائب ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة، ط٧ ، ١٣٦٩هـ.

٤. أصول التربية ، إبراهيم عصمت مطاوع ، دار المعارف ، القاهرة ، ط ١٩٧٩م.

٥. أصول الدعوة ، د: عبد الكريم زيدان ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط١ ، ١٤٢٦هـ.

٦. الأصول السياسية للتربية ، سعيد إسماعيل علي ورفيقه ، منشأة المعارف ، الإسكندرية ، ط ١٩٨٣م.

٧. إعجاز القرآن ، أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني ، دار المعارف ، مصر.

٨. إعجاز القرآن ، مصطفى صادق الرافعي ، القاهرة.

٩. إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان ، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٣٩٥هـ ، ١٩٧٥م.

١٠. الآفاق الفنية في القصة القرآنية ، محمد ناجي مشرح ، دار المجتمع ، جدة.

١١. الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأثرهما في حفظ الأمة ، عبد العزيز بن أحمد المسعود ، دار الوطن ، الرياض، ط١.

١٢. أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، عبد الله بن عمر بن محمد بن علي البيضاوي ، دار الفكر ، بيروت.

١٣. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، الإمام الذهبي ، تحقيق عمر عبد السلام تدمري ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٤٠٧هـ ، ١٩٨٧م.

١٤. تاريخ الأمم والملوك ، محمد بن جرير الطبري ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٧هـ.

١٥. تاريخ مدينة دمشق ، علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعي ، تحقيق: محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمري ، دار الفكر ، بيروت ، ط ١٩٩٥م.

١٦. التحرير والتنوير ، محمد الطاهر ابن عاشور ، دار سحنون ، تونس ، ١٩٩٧م.

١٧. التدرج بين التشريع والدعوة ، يوسف محي الدين أبو هلالة ، دار العاصمة ، الرياض ، ط١.

١٨. التدرج في دعوة النبي ﷺ ،إبراهيم عبد الله المطلق ، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد.

١٩. تربية الطفل في الإسلام النظرية والتطبيقية ، د: محمد العجمي وزملائه ، مكتبة الرشد ، ط١ ، ١٤٢٥هـ.

٢٠. تربية الأولاد في الإسلام ، عبد الله ناصح علوان ، دار السلام ، القاهرة ، ط ٣١.

٢١. التربية بالعبرة ، عبد الرحمن النحلاوي ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، لبنان ، ١٤٢٢هـ ، ٢٠٠٢م.

٢٢. التربية والتغير الثقافي ، محمد الهادي عفيفي ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ط ١٩٦٤م.

٢٣. الترهيب في الدعوة في القرآن والسنة ، مجالاته وتأثيره ، رقية نصر الله محمد نياز ، دار أشبيليا للنشر والتوزيع، الرياض ، ط١.

٢٤. التفسير الكبير ، فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي ، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط١ ، ١٤٢١هـ ، ٢٠٠٠م.

٢٥. تفسير المراغي ، أحمد مصطفى المراغي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٤١٨هـ، ١٩٩٨م.

٢٦. تفسير المنار ، محمد عبده ومحمد رشيد رضا ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، ط١.

٢٧. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج ، وهبة الزحيلي ، دار الفكر المعاصر ، بيروت .

٢٨. تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد ، سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب ، عالم الكتب ، بيروت ، ط١.

٢٩. تيسير اللطيف المنان ، العلامة: عبد الرحمن بن ناصر السعدي ، المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت، ط١.

٣٠. جامع البيان في تأويل آي القرآن ، محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري أبو جعفر ، دار الفكر ، بيروت، ١٤٠٥هـ.

٣١. جمهرة الأمثال ، أبو هلال العسكري ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم وعبد المجيد قطامش ، دار الفكر ، ط٢ ، ١٩٨٨م.

٣٢. الحسبة في الإسلام ، شيخ الإسلام ابن تيمية ، تحقيق: ابن سعده ، دار الأرقم ، الكويت ، ط١.

٣٣. الحسنة والسيئة ، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس ، تحقيق: محمد جميل غازي ، مطبعة المدني، القاهرة.
٣٤. الحكمة والموعظة الحسنة وأثرهما في الدعوة ، أحمد بن نافع بن سليمان المورعي ، دار الأندلس الخضراء ، جدة، ط١.
٣٥. خصائص القرآن ، د: فهد الرومي ، ط٤ ، ١٤٠٩هـ.
٣٦. خصائص القصة الإسلامية – مأمون فريز جرار ، دار المنارة للنشر والتوزيع ، جدة ، المملكة العربية السعودية .
٣٧. دراسات في علوم القرآن ، فهد بن عبد الرحمن الرومي ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، ١٤٢٥هـ ، ٢٠٠٤م.
٣٨. الدعوة الإسلامية المعاصرة ، حمد ناصر عبد الرحمن العمار ، مركز الدراسات والإعلام ، دار إشبيليا ، الرياض ، ط٢.
٣٩. الدعوة إلى الله ، د: توفيق الواعي ، مكتبة الفلاح الكويتية ، ط١.
٤٠. الدعوة إلى الله على بصيرة ، عبد النعيم حسنين ، دار الكتب الإسلامية ، ط ١٤٠٥هـ.
٤١. ديوان الإمام الشافعي ، تعليق: محمد عفيف الزعبي ، دار الجيل ، بيروت ، ط٣.
٤٢. الرسالة المحمدية ، سليمان الندوي ، دار الفتح ، دمشق ، ط٣.
٤٣. الرسول ، د: سعيد حوى ، مكتبة وهبة .
٤٤. روح المعاني ، أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي ، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٤٥. زاد المعاد في هدي خير العباد ، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي ، تحقيق شعيب الأرناؤوط وعبد القادر الأرناؤوط ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٧هـ ، ١٩٨٦م.
٤٦. السلوك وأثره في الدعوة إلى الله تعالى ، فضل إلهي ، مؤسسة الجريسي ، الرياض .
٤٧. سيكلوجية القصة في القرآن ، التهامي نقرة ، الشركة العربية التونسية للتوزيع ، تونس.
٤٨. شرح العقيدة الطحاوية ، ابن أبي العز الحنفي ، تحقيق الدكتور: عبد الله بن عبد المحسن التركي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤١٣هـ ، ١٩٩٢م.

٤٩. شرح المقاصد في علم الكلام ، سعد الدين مسعود بن عمرو بن عبد الله التفتازاني ، تحقيق: دار المعارف النعمانية ، باكستان ، ١٤٠١هـ ، ١٩٨١م.
٥٠. الشفا بتعريف حقوق المصطفى ، القاضي عياض ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤٠٩هـ ، ١٩٨٨م.
٥١. الطبقات الكبرى ، محمد بن سعد بن منيع أبو عبد الله البصري الزهري ، دار صادر ، بيروت .
٥٢. علوم القرآن ، عبد المنعم النمر ، دار الكتاب المصري ، ط١.
٥٣. عيوب النفس ، محمد بن الحسين بن موسى السلمي أبو عبد الرحمن ، مكتبة الصحابة ، طنطا ، ١٤٠٨هـ.
٥٤. فقه السيرة النبوية ، محمد سعيد رمضان البوطي ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، لبنان .
٥٥. القاموس المحيط ، محمد بن يعقوب الفيروز آبادي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت.
٥٦. القصص القرآني إقناع وإبداع ، السيد عبد المقصود عسكر ، دار البشير للثقافة والعلوم ، طنطا ، ط١.
٥٧. القصص القرآني إيحاؤه ونفحاته ، فضل حسن عباس ، دار الفرقان ، عمان ، الأردن.
٥٨. القصص القرآني في منطوقه ومفهومه ، عبد الكريم الخطيب ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان.
٥٩. الكافية في الجدل ، الإمام الجويني ، تحقيق: فوقيه حسين محمود ، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة،ط١.
٦٠. كتاب الزهد ، أحمد بن عمرو بن أبي عاصم الشيباني بن حنبل أبو بكر ، تحقيق الدكتور: عبد الحميد حامد، دار الريان للتراث ، القاهرة ، ١٤٠٨هـ.
٦١. كتاب الزهد ، أحمد بن عمرو بن أبي عاصم الشيباني بن حنبل أبو بكر ، دار الريان للتراث ، القاهرة .
٦٢. الكليات ، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي ، تحقيق: عدنان درويش ، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٩هـ ، ١٩٩٨م.
٦٣. كيف نربي ولداً صالحاً ، المغربي بن السعيد المغربي ، دار الكتاب والسنة للنشر الدولي ، ط ١٤٢٣هـ.
٦٤. لباب النقول في أسباب النزول ، عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي أبو الفضل ، دار إحياء العلوم ، بيروت.

٦٥. لسان العرب ، أبو الفضل جمال الدين محمد بن منظور ، دار إحياء التراث العربي ، مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت ، لبنان ، ط٢ ، ١٤١٧هـ ، ١٩٩٧م.
٦٦. محتويات سورة هود على الدعوة إلى الله ، د: محمد بن ولد سيدي ولد حبيب ، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة والدراسات الإسلامية ، المجلد (١٤).
٦٧. مختصر السيرة ، محمد بن عبد الوهاب ، تحقيق: عبد العزيز بن زيد الرومي و د: محمد بلتاجي ود: سيد حجاب ، مطابع الرياض.
٦٨. مدارج السالكين في إياك نعبد وإياك نستعين ، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر أيوب ابن القيم الجوزية ، مؤسسة المختار ، القاهرة ، ١٤٢٢هـ ، ٢٠٠١م.
٦٩. المدخل إلى علم الدعوة ، محمد أبو الفتح البيانوني ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان.
٧٠. المرأة في القصص القرآني ، أحمد محمد الشرقاوي ، دار السلام للطباعة والنشر ، مصر ، ط١ ، ١٤٢١هـ، ٢٠٠١م.
٧١. مع الأنبياء في القرآن ، عفيف عبد الفتاح طبارة ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان.
٧٢. مع الله ، محمد الغزالي ، المكتبة الإسلامية ، القاهرة ، ط٥.
٧٣. معالم في طريق الإصلاح وإعداد النشء ، سيد سعيد عبد الغني ، دار طيبة الخضراء ، ط ١ ، ١٤١٩هـ.
٧٤. معالم القصة في القرآن ، محمد خير العدوي ، دار العدوي ، عمان ، ط١.
٧٥. المعجزة الكبرى ، محمد أبو زهرة ، دار الفكر العربي ، القاهرة.
٧٦. معجم المقاييس في اللغة ، أبو الحسين أحمد بن فارس ، دار إحياء التراث العربي ، مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت ، لبنان ، ط٢ ، ١٤١٧هـ ، ١٩٩٧م.
٧٧. المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية، إشراف: إبراهيم أنيس، عبد الحليم المنتصر، عطية الصوالحي وغيرهم ، المكتبة الإسلامية ، استانبول ، تركيا.
٧٨. مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة ، ابن القيم الجوزية ، دار الكتب العلمية ، بيروت.
٧٩. المفردات في غريب القرآن ، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني ، تحقيق: محمد سعيد كيلاني ، دار المعارف ، بيروت.
٨٠. من صفات الداعية اللين والرفق ، فضل إلهي ، إدارة ترجمان السنة ، باكستان.

٨١. منهاج الجدل في القرآن ، زاهر الألمعي ، رسالة دكتوراة ، مطابع الفرزدق.
٨٢. منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله فيه الحكمة والعقل ، ربيع المدخلي ، الدار السلفية ، الكويت.
٨٣. منهج التربية الإسلامية ، محمد قطب ، دار الشروق ، بيروت ، القاهرة.
٨٤. منهج الجدل والمناظرة في تقرير مسائل الاعتقاد ، عثمان علي حسن ، دار أشبيليا للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية.
٨٥. منهج الدعوة إلى الله ، أمين حسين إصلاحي ، دار نشر الكتاب الإسلامي ، الكويت.
٨٦. المنهج الصحيح وأثره في الدعوة إلى الله ، حمود أحمد الرحيلي ، دار العلوم والحكم ، المدينة المنورة، ط١.
٨٧. منهج القصة في القرآن ، محمد شديد ، شركة مكتبات عكاظ للنشر والتوزيع ، جدة ، المملكة العربية السعودية ، ط١.
٨٨. منهج أمهات المؤمنين في الدعوة إلى الله ، خالد محمد الحافظ العلمي ، دار الزمان ، المدينة المنورة، ط١.
٨٩. موسوعة نضرة النعيم في أخلاق الرسول الكريم ﷺ ، إعداد مجموعة من المختصين ، دار الوسيلة ، جدة ، المملكة العربية السعودية ، ط٤ ، ١٤٢٦هـ ، ٢٠٠٦م.
٩٠. النبوة والأنبياء في ضوء القرآن ، أبو الحسن النووي ، دار القلم ، بيروت.
٩١. النهاية في غريب الحديث والأثر ، الإمام: مجد الدين المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير ، المكتبة العصرية ، صيد ، بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٥م.

الفهرس

المقدمة ٣
أسباب اختيار الموضوع ٤
الهدف من البحث ٤
منهج البحث ٤
إجراءات البحث ٤
خطة البحث ٤
التمهيد ويشتمل على تعريف التربية – القرآن...٦
المبحث الأول: التربية بأسلوب الحكمة وفيه مطلبان ٧
المطلب الأول: تعريف الحكمة في اللغة والاصطلاح ٧
المطلب الثاني: أثر تربية الرسول ﷺ بأسلوب الحكمة...................................٨
المبحث الثاني: التربية بأسلوب الموعظة الحسنة وفيه مطلبان ١٩
المطلب الأول: تعريف الموعظة الحسنة في اللغة والاصطلاح...........................١٩
المطلب الثاني: أثر تربية الرسول ﷺ بأسلوب الموعظة الحسنة ٢٠
المبحث الثالث: التربية بأسلوب المجادلة وفيه مطلبان...................................٢٥
المطلب الأول: تعريف المجادلة في اللغة والاصطلاح......................................٢٥
المطلب الثاني: أثر تربية الرسول ﷺ بأسلوب المجادلة ٢٦
المبحث الرابع: التربية بأسلوب القدوة الحسنة وفيه مطلبان.............................٣١
المطلب الأول: تعريف القدوة الحسنة في اللغة والاصطلاح...............................٣١
المطلب الثاني: أثر تربية الرسول ﷺ بالقدوة الحسنة ٣٢
المبحث الخامس: التربية بأسلوب الترغيب والترهيب وفيه مطلبان......................٣٦
المطلب الأول: تعريف الترغيب والترهيب في اللغة والاصطلاح..........................٣٦
المطلب الثاني: أثر تربية الرسول ﷺ بأسلوب الترغيب والترهيب ٣٧
المبحث السادس: التربية بأسلوب الرد على الشبهات وفيه مطلبان.......................٤٣
المطلب الأول: تعريف الشبهات في اللغة والاصطلاح......................................٤٣
المطلب الثاني: أثر تربية الرسول ﷺ بأسلوب الرد على الشبهات.......................٤٤
المبحث السابع: التربية بأسلوب الامتثال لأمر الله تعالى وفيه مطلبان ٤٨
المطلب الأول: تعريف الامتثال في اللغة والاصطلاح......................................٤٨

المطلب الثاني: أثر تربية الرسول ﷺ بأسلوب الامتثال لأمر الله تعالى ٤٩
الخاتمة والتوصيات.. ٥٤
المصادر والمراجع ٥٦